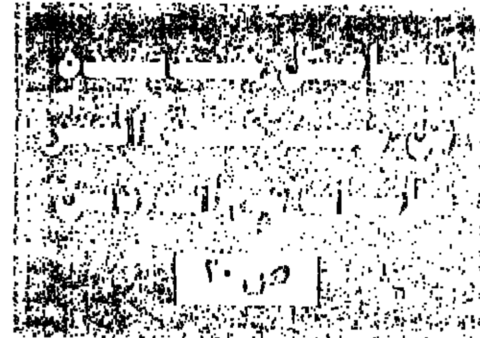
الدستور السياسي

ملحق أسبوعي مجاني

يصدر كل ثلاثاء

الثلاثاء ٢٥ رمضان ١٤١٤هـ الموافق ٨ اذار ١٩٩٤م / رقم العدد ٩٥٢٦ / السنة السابعة والعشرون

القدس .. مفتاح لسلام حقيقي في الشرق الاوسط



ص ٢٠

جدل بين جنرالات اسرائيل .. حول احتمالات الحرب

ص ١٩

مستقبل الوحدة اليمنية .. بعد اتفاق عمان

رابين: اننا نقف على مفترق طرق ..

ص ١٨

الروابط القومية في العصر الحاضر
المشكلات والتحديات

ص ٦



نحو عالمٍ « مضبوط » السلاح.. (ص١٠)





الانتظار

من متابعة ما يكتبه الجيل الذي كبر مع الحرب في بيروت، ولم يكن عرف بلاده قبل ان تاكلها النار، يمكن للانسان ان يحس بان جيلا كاتبا بدأ يتشكل. قد تحدث على يديه طفرة لم يعرفها التاريخ العربي المعاصر في اتجاهات الادب. فهذا الجيل عاش صراعات الحرب. وتذوق الامها الفردية والانسانية. كما لم يعش اي جيل عربي اخر، كل الحروب التي اكلت تاريخ الامة المعاصر، وكل قواها. انه الجيل الذي عاش الحرب في الداخل حربا مستمرة، متداخلة، ودون ابطال.

وهي في الوقت نفسه حرب غير موجهة، يملك انسان حريته في اتخاذ الموقف منها، او من دون طرف، ولا يجد من يجبره على الالتزام بموقف حتى لا يتهم بالخيانة ويموت محكوما بها، لان شروط الموت في حرب لبنان الطويلة الامد هي الموت المجاني.

هذا الجيل شكل اراءه بحرية تصل حدود الفوضى وتمزق الى درجة قاسية، يصعب عليها ان تعي المعنى النقيض للتمزق. لانها لم تعشه، ومع ذلك فهو لم يولد في فراغ، لانه وجد امامه تراثا واسعا، يملك سمتين هامتين: حريته، وقدرته على التجريب. وبالرغم من ان السمة الثانية مرتبطة بالتاثير الغربي (والفرنسي خصوصا) الا انها شكلت عادة يمكن ان تورث، وان توظف ذلك في تجريب ينبع من الذات، ومن التجربة، والنشاة وسط اتون الحرب القادرة على صهر كل شيء واعادة تشكيله.

هذا الجيل اذن يملك خصوصية تغيب في الاجيال العربية التي عذبتها الحروب، في انه عاش حربه الفردية. اكثر مما عاش حرب الجماعة، او مثلما عاشها. اذا كان يحمل فكرا يلتزم بالجماعة وهو لم يعش حربا سريعة. فيها منتصر والمنهزم وهو المهزوم، كما هي حالة الحروب العربية، الا قليلا. ولذلك سيكون تعبيره مختلفا على المستوى الادبي - وربما الفكري - وستكون له هذه الخصوصية التي قد تتحول الى اتجاه ادبي يراد الادب العربي. ويعطيه شخصية مؤصلة، قائمة على التجريب لا على النقل والتقليد، وهو الامر الذي تفتقر اليه (نظرية الادب) العربية المعاصرة بالرغم من الزخم الذي شكل نظرية الادب في عصر ازدهار الشعر العربي القديم.

هل هذه التجارب التي تبدو متفردة هي التي ستشكل النظرية؟ بالتاكيد لا، فهي تجارب شاذة في معظمها، فردية، وغير مترابطة حتى تشكل تيارا، ولكن تواترها، مع التزام الصدق الذي تتصف به دون اية شكوك، هو الذي سيساهم في خلق السمات المشتركة، على مستوى البناء، وعلى مستوى المقولة، ليجد النقاد - بعد ذلك - ملامح العلاقات التي تستطيع ان تشكل الاتجاه او التيار او حتى النظرية الادبية.

واذا كنا نتصور الريادة في كلمة تجيء من رحم الحرب اللبنانية، فان ذلك لا يعني انقطاعا عن التواصل، لان تجارب الحرب توحدت مع الانسان العربي في كل البقاع، وهي تجارب لا بد وان تخلق تعبيرا بينه سمات مشتركة عامة، تلتقي فيها السمات العامة في كل قطر عربي، لتكون الرحلة الجديدة عربية القطار، داخل عربات لكل منها فراغها الخاص، لكنها متصلة في كل التفاصيل التي توحدها، وتحدد اتجاهها بكامله.

وربما وجدت في الطريق بعض المحاذير التي ترتبط بامرين: الاول هو امر الصدق الفني، الذي لا يجوز تناسيه، حتى وان هدات الظروف وسيطر التحالل التعقل، والثاني هو الاغراق في الفردية التي تصل حدود النرجسية، فتحدد اتجاهها، فلا يكون هناك احتمال لاتجاه جديد، وتسير نحو التكلس الذي لا يشكل عوامل نظرية، بقدر ما يشكل هروبا منها.

انهم هناك يكتبون تجربتهم، وغيرهم يكتب، ولا بد من الانتظار حتى تتكشف التجربة، وتتضح ملامحها.

وليد ابو بكر

الرحال الاحمر الى ...

تمثال الزعيم الهندي (الحصان الاحمق) اعلى من نصب واشنطن والهرم الاكبر



● النموذج المصغر للزعيم يجذب السياح



● عين التمثال تحدق في الفضاء، بينما يبدو العمال مثل النمل فوق وجه الزعيم الهندي

اضخم تمثال في العالم سيكون تمثال الزعيم الهندي الاحمر (كريزي هورس) الذي يتم نحته في جبل يبلغ ارتفاعه ١٨٠ مترا. وهذا التمثال الذي مضى على البدء في نحته ٤٥ عاما، سيكون ارتفاعه عشرة اضعاف ارتفاع نحت الرؤساء الموجود في ماونت روشمور، وعندما يتم انجازه، سيكون اعلى من نصب واشنطن، ومن الهرم الاكبر في مصر. اما عرضه فسيكون اكثر من ١٩٢ مترا وهو اطول من ملعبي كرة قدم.

والتمثال يظهر الزعيم (الحصان الاحمق) فوق حصانه، ويده تشير الى التلال السوداء في داكوتا الجنوبية.

وسيكون طول اليد الممتدة لكريزي هورس حوالي ٨٨ مترا، وطول اصبعه وحدها اكثر من ١١ مترا وسمكها ثلاثة امتار: بينما سيكون عرض فتحة الانف لدى حصان الزعيم اكثر من عشرة امتار.

والتمثال ينحت في ذكرى الزعيم الهندي الذي مات عام ١٨٧٧ بعد معاركه للدفاع عن اراضي شعبه في لاكوتا وقد بدا التفكير في التمثال عام ١٩٤٨ عندما طلب زعماء لاكوتا من النحات كورزاك زيولكوفسكي ان ينحت تمثالا لزعيمهم الراحل.

حتى يعرف العالم ان الرجل الاحمر له ابطاله العظماء ايضا. وقد قرر كورزاك ان ينحت التمثال في جبل تندر هيد (راس الرعد) في ارض الهنود المقدسة بجانب رابيد سيتي (المدينة السريعة).

خلال السنوات تم التخلص من ثمانية ملايين طن من الصخور، بنحتها او تفجيرها، وعمل النحات في التمثال حتى وفاته في الرابعة والسبعين من عمره عام ١٩٨٢ واستمر العمل بعد ذلك تحت اشراف زوجته التي تعتمد على نموذج مصغر صنعه النحات، اضافة الى تحديد الخطوط الاساسية لكريزي هورس على الجبل نفسه.

وقد بدا راس التمثال الذي يصل طوله الى ٢٦ مترا ياخذ شكله وظهرت تفاصيل العينين خلال العام الماضي.

وسوف ينتهي العمل في وجه كريزي هورس (عام ٢٠٠٠) كما يقول احد المتحدثين باسم العاملين فيه. اما متى ينتهي العمل في التمثال ككل، فليس هناك موعد محدد.

ويقوم المشرفون على التمثال بالصرف على اعماله من خلال التبرعات ورسوم الدخول التي تحصل ممن يزورون المكان.



من القلب

قانون المالكين والمستأجرين

● احمد الحسبان

بالرغم من ان مسالة اقرار قانون المالكين والمستاجرين خلال هذه الدورة البرلمانية. تعتبر غير مؤكدة وذلك بسبب قرب انتهاء المدة الدستورية لهذه الدورة، الا ان ما يسجل لمجلس النواب الحالي هو جراته في اقتحام عش الدبابير، كما كانت تسمية المجالس السابقة.

فعلى سبيل المثال، وفي مجلس النواب العاشر. كان هذا القانون يشكل بعبعا في نظر السادة النواب. وكانوا يتحاشون النظر فيه، وتاجيله.

ولا اعتقد ان مجلس النواب السابق قد اختلف كثيرا في نظرته الى هذا القانون وبخاصة في موضوع الخشية من تفاصيل القانون ومطباته، خاصة وان جميع المواطنين يندرجون في فئتين اثنتين، الاولى مؤجرين، والثانية مستاجرين الا ان هذه الرهبة قد زالت، ودخل المجلس في المناقشة، وبدا واضحا ان هناك اتجاهين داخل المجلس. وبدا واضحا ان النقاش كان اشبه بحرب المصالح بين هذين الاتجاهين.

فمثلا، نرى ان عددا من النواب قد ركزوا في مناقشاتهم على حق صاحب العقار في الزام المستاجربتخليةالعقاربعد سنوات معينة وكانت حجة هؤلاء ان ليس كل المؤجرين اغنياء، وليس كل المستاجرين فقراء.

وبالرغم من ان المجلس قد تجاوز هذه المادة وقرر باغلبيته ابقاء النص كما كان في القانون المؤقت. اي الحفاظ على حق المستاجر في البقاء في الماجور. فان المجلس كان سيقع في خطا كبير، لو قرر غير ذلك.

فالمسالة ليست مرتبطة بموضوع الغني والفقير، بقدر ما هي مرتبطة بمسالة امن اجتماعي.

فلو تخيلنا ان غالبية المؤجرين قاموا بالقاء المستاجرين في الشارع، وهذا ما هو متوقع ان يحدث. فكم من عائلة ستصبح مشردة، لعدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات القانون الجديد؟

ولو نظرنا الى واقع الابنية القديمة، وحاولنا ربط قيمة الايجار بمقدار الكلفة لذلك البناء، لوجدنا انه في جميع الحالات، هناك نوع من التناسب في هذه الكلفة. فعلى سبيل المثال، قبل عشرين عاما، كانت كلفة البناء على سبيل الافتراض الف دينار، وبلغت اجرته عشرين دينارا. واليوم تكون الكلفة عشرين الف دينار، وتبلغ اجرته مائتي دينار.

اذن ومن منطلق النسبة بين الكلفة والاجرة. هناك نوع من العدل وعدم الغبن بحق المستاجر.

باختصار، ما نامله ان يستمر المجلس في مناقشة القانون بنفس الروح، وبنفس الحرص على مصلحة فئة واسعة من المجتمع وان لا يتم تغليب مصلحة فئة قليلة.

وفي الوقت نفسه ايضا، فاننا نامل ان يعطي مجلس الاعيان الاهمية لهذا القانون، وبنفس الحرص على مصلحة الفئة الواسعة من المجتمع.

لجان لادارة بلديات المملكة

ربطت مصادر برلمانية بين ما يشاع عن عدم اجراء انتخابات في بلدية الزرقاء، وبين مشروع قانون البلديات الجديد الذي تجري مناقشته في مجلس النواب.

واعادت المصادر الى الاذهان ما ينص عليه المشروع المعدل لقانون البلديات من ان جميع المجالس البلدية في المملكة تعتبر منحلة في نهاية العام الحالي، وان تجري انتخابات عامة في جميع البلديات في المملكة في الاول من شهر تموز من العام المقبل.

كما اعادت الى الاذهان النص القانوني الذي تضمنه المشروع، والذي ينص على عدم اجراء الانتخابات في البلديات التي تنتهي مدتها قبل نهاية العام الحالي، مؤكدة ان مدة مجلس بلدي الزرقاء تنتهي في شهر تشرين الثاني من هذا العام. اي انه مشمول نصا بمشروع القانون.

والجدير بالذكر ان مجلس النواب السابق كان قد طالب بان تقوم الحكومة بوضع مشروع قانون يهدف الى توحيد مواعيد اجراء الانتخابات البلديات في مختلف بلديات المملكة.

وجاء مشروع القانون الجديد لينص على توحيد مواعيد اجراء الانتخابات. ولكي يسد الخلل الناجم عن حل مجالس البلديات في نهاية العام الحالي.

وبموجب المشروع سيتم تشكيل لجان بلدية من اجل التحضير للانتخابات البلدية في موعدها المحدد.

ويقسم المشروع البلديات الى اربع فئات، ومنح اعضاء المجالس البلدية مكافاة بدل حضور الجلسات.

وبعد اقرار هذه التعديلات ان يتم اقرارها من قبل مجلس الامة، سيصار الى تشكيل لجان في معظم بلديات المملكة.

الا ان هناك توجها في المجلس يطالب بان تستمر المجالس البلدية في اعمالها الى حين اجراء الانتخابات الجديدة، وعدم اللجوء الى تشكيل لجان بلدية.

ضريبة المبيعات.. ومطبخ اللجنة المالية

علمت الدستور ان اللجنة المالية لمجلس النواب، قد توصلت الى قناعة بشان تعديلات محددة، ستقرر ادخالها على مشروع قانون ضريبة المبيعات.

وعلمت ان من ابرز هذه القناعات حسب مصادر اللجنة المالية بالمجلس ان نسبة الضريبة هي نسبة مرتفعة، وبخاصة في ضوء المعلومات التي تشير الى ان الحصيلة من الضريبة في المرحلة الاولى ستكون بحدود ٣٥٠ مليون دينار سنويا، وفي المرحلة الثانية ٨٥٠ مليون دينار سنويا.

وذكرت مصادر اللجنة انها استعانت بخبرات دول اخرى قامت بتطبيق ضريبة المبيعات، وانها طلبت من هذه الدول خلاصات لحصيلتها من الضرائب، لاحتسابها وفق معطيات الاقتصاد الاردني.

واضافت المصادر ان هناك اغلبية داخل اللجنة، مقتنعة بان يتم تخفيف نسبة الضريبة لتصبح ٥ بالمائة على السلع الاساسية، و ١٠ بالمائة على قائمة السلع

علي ابوالراغب

سامي لموه

المعمرة، وان تبقى ٢٠ بالمائة على السلع الكمالية ومن شان هذه القناعة، فرز السلع الخاضعة للضريبة، الى ثلاث قوائم بدلا من قائمتين. وتكون الضريبة على هذه القوائم بواقع ٥ و ١٠ و ٢٠ بالمائة.

كما علمت ان من الامور التي تصر عليها اللجنة. النص على ان يكون الانتقال من المرحلة الاولى الى الثانية. بموجب قانون، بحيث تخضع العملية الى مراقبة السلطة التشريعية وان لا يترك الامر فيها الى قرار السلطة التنفيذية فقط.

كما علمت ان اللجنة مقتنعة بضرورة وضع ضوابط لتنظيم اخضاع السلع الى الضريبة خلافا لما كان مطبقا في ضريبة الاستهلاك التي تخضع الى قرار السلطة التنفيذية فقط.

الا ان للحكومة وجهة نظر اخرى، ابلغتها الى اللجنة المالية، وتتمثل بان ما اشيع عن حصيلة ضريبة المبيعات في المرحلتين الاولى والثانية.

مبالغ فيها، وان ال... تكون بهذا المستوى... كما ان للحكو... نظر خاصة ايضا... بقوائم السلع، ... الضريبة، وترى عد... على النسبة في القانون... صريح. الا انها... لتقترح ان تكون... موحدة وهي ١٠ بالمائة... جميع السلع.

وكانت اللجنة ال... استدعت عددا من ال... والمختصين، واستمعت... وجهات نظرهم حول... القانون.

كما حصلت اللجنة... مجموعة من ال... والدراسات حول... قانون ضريبة المبيعات... قامت بدراستها... مفصل.

ويتوقع ان تنتهي... من مناقشة مشروع ال... في نهاية الاسبوع الح... بداية الاسبوع المقبل... تقريرها الى المجلس... وسيشرع... بمناقشة تقرير اللجنة... تنتهي في الثالث وال... من الشهر الجاري.

الراتب التقاعدي للوزير وقانون التقاعد المدني

يتساءل البعض عن الراتب التقاعدي للوزير، ومدة الخدمة التي يستحق الوزير ان يحصل على راتب تقاعدي بموجبها.

فبينما يرى البعض ان خدمة الوزير ولو لساعة واحدة، تعطيه حق التقاعد. يرى اخرون غير ذلك. فما هي قصة تقاعد الوزراء؟

لقد عالج قانون التقاعد المدني رقم ٣٤ لسنة ١٩٥٩ وتعديلاته هذا الموضوع وتحديدا المادة ١٨ منه.

هذه المادة كانت تنص على انه يحق للوزير الحصول على التقاعد عند اعتزاله الخدمة، سواء بالاقالة او الاستقالة، اذ اكمل سبع سنوات خدمة مقبولة للتقاعد. الا ان تعديلا جديدا قد تم ادخاله على القانون عام ١٩٨٤. اضاف فقرة جديدة لها ليصبح نص المادة ١٨ على النحو التالي:

المادة ١٨ ـ أ.

١ـ يكتسب الوزير حق التقاعد عند اعتزاله الخدمة الوزارية سواء بالاستقالة او بالاقالة، اذ اكمل سبع سنوات خدمة مقبولة للتقاعد واذا نقصت خدمة الوزير الفعلية عن سبع سنوات، وكان قد اتم ست سنوات فتحسب الفترة التي تزيد على الست سنوات، والتي تتجاوز الستة اشهر سنة كاملة لغاية اكمال سبع سنين فقط بشرط ان تدفع العائدات التقاعدية عن المدة المضافة لاكمال السنة.

٢ـ بالرغم مما ورد في البند ١ في هذه الفقرة يخصص لكل من رئيس الوزراء والوزير العامل في مجلس الوزراء، ورئيس الديوان الملكي الهاشمي، ووزير البلاط عند اعتزاله الخدمة، وبغض النظر عن مدة خدمته، راتب تقاعدي يعادل ثلث راتبه الشهري الاخير مضافا اليه ١/٤٨٠ من راتبه الشهري الاخير عن كل شهر من خدماته المقبولة للتقاعد على ان لا يتجاوز الحد الاعلى المنصوص عليه في الفقرة د من هذه المادة.

ب. اذا اعتزل الوزير الخدمة بسبب مرض مؤيد بتقرير اللجنة الطبية العليا فيعطى راتب تقاعد او مكافاة كما هي الحال بالاستناد الى احكام المادتين السابعة والعشرين، والثامنة والعشرين، من هذا القانون ولا تطبق احكام اعادة الثلاثين من هذا القانون على الوزير.

جـ. تضاف الخدمة المدنية الى الخدمة الوزارية، على ان تؤدي عنها جميعا العائدات التقاعدية وفقا لاحكام هذا القانون.

د. يجري حساب تقاعد الوزير على اساس ضرب عدد اشهر خدماته المقبولة

للتقاعد في اعلى راتب... تقاضاه عن خدمته ال... وتقسيم حاصل الضرب... ٤٨٠ على ان لا يتجاوز... التقاعد راتبه ال... الاخير في اية حال... الحالات. ويستفيد من... هذه المادة من كان... نفاذ احكام هذا القانون... ويتضح من هذه المادة... ان الوزير وبموجب... ١٩٨٤، اصبح يستحق... تقاعديا، بغض النظر... خدمته شريطة ان لا تقل... الشهر.

تقاليد واعراف برلمانية جديدة..

خلال الشهور الثلاثة التي مرت من عمر مجلس النواب، بات واضحا وجود توجه جاد لارساء اسس وتقاليد برلمانية جديدة، قد تختلف كثيرا عن بعض التقاليد التي كانت سائدة وقد تنسفها، او تطورها وتهذبها.

وقد بدا واضحا ان هناك رغبة رسمية في تكريس وتطوير التقاليد والاعراف الجديدة، من خلال عدة محطات، بدات منذ تشكيل حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي، واجراء الانتخابات النيابية الاخيرة.

ولعل ابرز محطة من هذه المحطات، توضيح مفهوم جديد لمبدأ الفصل بين السلطات، اذ لاول مرة منذ عودة الحياة النيابية، تخلو الحكومة من نواب، ليصبح الجمع بين النيابة والوزارة امرا غير وارد.

وقد ظهرت عدة محطات جديدة... بداية لارساء...

برلمانية جديدة، من خلال خطاب جلالة الملك الحسين اثناء مادبة الافطار التي اقامها جلالته الى السادة النواب.

من هذه المحطات عدم الزام الحكومة بكامل اعضائها حضور جلسات المجلس، وان يقتصر الحضور على عدد محدود من الوزراء، وحسب الحاجة.

وقد اعتدنا كعرف او عادة برلمانية، ان نرى غالبية السادة الوزراء في القبة البرلمانية، يجلسون في مواجهة النواب، ويتابعون الجلسة، بحيث لم يكن يتمكن من الغياب اي وزير الا اذا كانت هناك ظروف قاهرة تستدعي غيابه.

ومن التقاليد الجديدة، ما ورد على لسان جلالة الملك الحسين في مناسبة سابقة من ان رئيس الوزراء هو الذي سيقوم بالقاء خطاب العرش امام المجلس في اختتام...

النصوص الدستورية... تنص صراحة على حق... في انتداب رئيس الوزراء... احد الوزراء لالقاء خطاب العرش السامي.

ومن التقاليد الجديدة، التي نبه... الملك الى ضرورة... عليها، وهي مبدا... بين مختلف الاتجاهات... اجل التوصل الى... معينة حول الامر... امام المجلس.

وهذا يعني ـ الا... اختصار المناقشات... القبة، واعتماد... للمناقشة، سواء من... اللجان، او الاتصالات... الكولسات، من اجل... الافكار او التوصل الى... وسط للقضايا الخلافية... ان يعرض الموضوع... القبة.

بمعنى اخر، فان... يكون قد كون قناعته... القبة، وتنحصر...

من الذاكرة

ذوقان الهنداوي

د. علي الحوامدة

● د. علي الفقير

اذا اردت ان تقتـــل موضـــوعا، فاحله الى لجنـــة

تعود بنا الذاكرة الى يوم الاربعاء الثاني من شهر كانون الثاني عام ١٩٩١ حيث كان مجلس النواب مجتمعا في جلسته الخامسة عشرة من الدورة العادية الثانية للمجلس الحادي عشر.

على جدول البحث، هناك اقتراح مقدم من عدد من السادة النواب لتشكيل لجنة نيابية من المجلس لدراسة موضوع المياه واعداد ورقة عمل في ضوء دراسة بيان وزير المياه والري الذي قدمه الى المجلس

الاقتراح حدد مهام اللجنة بدراسة موضوع المياه وتقديم اقتراحات محددة وقد دار نقاش موسع حول هذا الموضوع، حيث راى البعض عدم ضرورة تشكيل اللجنة وراى البعض الاخر ضرورة تشكيلها.

من بين الذين تحدثوا في هذا الامر. السيد ذوقان الهنداوي، الذي عارض فكرة تشكيل اللجنة. مشيرا الى ان اقتراح بحث موضوع استراتيجية المياه في الاردن، قد طرح على المجلس بناء على اقتراح مقدم من عشرة نواب. وينص النظام الداخلي على انه عندما يقترح على المجلس بحث اي موضوع بناء على توقيع على طلب عشرة نواب او اكثر. يعين المجلس موعدا للنقاش.

والنظام الداخلي ينص ايضا على انه لا يجوز حتى لصاحب الاقتراح او من قدموا الاقتراح ان يسحبوا اقتراحهم لان حق هذا الموضوع اصبح من حق المجلس مناقشته، وبالتالي، قد تخلص المناقشات الى تشكيل لجنة.

لكنني لا ارى ان هذا الاسلوب هو الاسلوب المجدي النافع الذي يجب ان يتبع. اذ يجب ان تكون اللجنة نتيجة لنقاش هذا الموضوع بعد ان قدمت الحكومة بيانها حول هذا الموضوع.

والطريق الطبيعي، بعد ان تقدم عشرة اعضاء، وبعد ان قدمت الحكومة وجهة نظرها ان يجري نقاش عام في هذا المجلس لاهميته، ولخطورته وقد ينتهي

يوسف المبيضين

الملجس الى قرار بتشكيل لجنة فنية، او اية لجنة. اخرى او اتخاذ قرارات معينة ولذلك ارى انه تطبيقا لروح النظام الداخلي ارى ان يحدد موعد لنقاش هذا الموضوع الهام والخطير ليبدي كل عضو في هذا المجلس رايه ثم بعد ذلك نخلص الى نتيجة معينة.

ومن المعروف ان نه اذا اريد قتل اي موضوع، يحال الى لجنة معينة ﴿وكفى الله المؤمنين شر القتال﴾. فالواقع ان هذا الموضوع حيوي، ومهم، وعلى كل عضو يرى ان لديه من العطاء ما يناسب، ان يدلي برايه في هذا الموضوع. اما الدكتور علي الحوامدة، فقال:

مع تقديري لما تفضل به الاستاذ ذوقان الهنداوي، اي ان الموضوع يحتاج الى دراسة فنيه مع المناقشة العامة. وبالتالي اقترح تشكيل لجنة لدراسة تقرير وزير المياه والري، تستعين بمن تشاء من الفنيين المختصين، وذوي الخبرة في شؤون المياه لجميع انواعها السطحية والجوفية في القطاعين العام والخاص.

د. حسني الشياب

واقترح ان تكون اللجنة من النواب السادة.

المهندس احمد قطيش الازايدة، المهندس سمير قعوار، المهندس فؤاد الخلفات، المهندس جمال حداد، والسادة سلطان العدوان، نادر ظهيرات، محمود الهويمل، وليث شبيلات، ومطير البستنجي.

اما الدكتور علي الفقير، فقد راى ان تسند مسالة مناقشة موضوع المياه الى اللجنة الزراعية وقال «لسنا من هواة ان نشكل لجانا».

وازاء تعدد الآراء، تحدث الدكتور عبداللطيف عربيات رئيس المجلس الذي اشار الى ان اللجنة المقترحة هي لجنة ذات طبيعة خاصة، تنتهي مهمتها بتقديم التقرير الى المجلس.

وقال ان جلسة المناقشة مستمرة، حيث استمعنا فيها الى تقرير الحكومة، ونريد ان نستمع الى راي محدد من المجلس يقابل تقرير الحكومة لا ان يجري نقاش عام دون تنظيم.

والامر الان بين يدي المجلس اما ان نفتح باب النقاش دون ورقة عمل محددة، او ان نفتح باب النقاش بورقة عمل محددة، وهذا هو الخلاف، اما النتيجة فتعود الى المجلس الكريم.

وقد جرى حول هذه المسالة نقاش مطول، شارك فيه النواب السادة الدكتور حسني الشياب، عبدالرحيم عكور، يوسف المبيضين، فيصل الجازي، نايف الحديد، محمد فارس الطراونة، محمد المعرعر، وابراهيم خريسات.

وقد وافق المجلس على تشكيل اللجنة من الاسماء التي اقترحت في بداية الامر، مع ترك المجال مفتوحا لمن يرغب بالانضمام الى عضويتها.

الى هنا ويبقى الامر عاديا جدا، باستثناء ما ذكره النائب ذوقان الهنداوي، حين قال، في بداية الجلسة: «اذا اردت ان تقتل موضوعا، احله الى لجنة»، وقد انتهت مدة المجلس كله، وانتخب مجلس جديد، ولم يظهر تقرير لجنة استراتيجية المياه.

من ثقب الباب

●ترتيبات جديدة وواسعة، ستشهدها وسائل الاعلام الرسمية ـ الاذاعة والتلفزيون، ووكالة الانباء الاردنية خلال الايام المقبلة.

الترتيبات، تاتي بعد الاشارة الواضحة التي ابداها جلالة الملك الحسين حول موضوع الاعلام الرسمي خلال لقاء جلالته مع اعضاء مجلس النواب على مائدة الافطار في الديوان الملكي العامر.

***

● منذ حديث جلالة الملك الحسين عن الاعلام الرسمي، والاشاعات تتردد حول ترشيح بعض الاسماء لاشغال مناصب ادارية في دوائر الاعلام.

***

● قرار المجلس العالي لتفسير الدستور حول دستورية قانون نقابة المعلمين سيصدر خلال ايام.

المجلس واصل مناقشاته حول دستورية القانون. خلال الايام الماضية، حيث تفيد المعلومات المتسربة من المجلس بان القرار اصبح شبه جاهز.

***

● مصادر برلمانية، توقعت ان لا يتم انجاز قانون المالكين والمستاجرين خلال الدورة الحالية لمجلس الامة.

السبب في ذلك كما تقول المصادر ان عددا من السادة الاعيان لهم آراء اخرى في بعض مواد القانون، الامر الذي يرجح احتمالية اعادة القانون الى مجلس النواب.

***

● بمناسبة الحديث عن قانون المالكين والمستاجرين، وصف عدد من النواب-النقاش الدائر حول القانون، بانه نقاش مصالح، وان لكل طرف من اطراف النقاش مصلحة يحاول الدفاع عنها.

للعلم فقط.. هناك طرفان، الاول مؤجر، والثاني مستاجر، وكل طرف يحاول ان يحقق المكاسب لمصلحته.

***

● لن يتمكن المجلس من مناقشة السياسات الزراعية والتموينية واوضاع الملكية الاردنية خلال الدورة الحالية.

هذا ما اكده بعض النواب، الذين بداوا بالتحرك من اجل المطالبة اما بتمديد الدورة العادية، او دعوة المجلس الى دورة استثنائية.

***

●مع انتهاء المهلة التي حددها صندوق النقد الدولي لاقرار قانون ضريبة المبيعات اصبح الحديث عن تمديد الدورة العادية امرا واردا. والسبب في ذلك ان تمديد الدورة العادية، هو الاجراء الاسرع، فبدلا من اعلان انتهاء الدورة، وفضها، ومن ثم الدعوة الى دورة استثنائية يكون اجراء التمديد بصدور مرسوم ملكي بتمديد الدورة مباشرة.

***

● وزارة الصحة ستصدر خلال الايام القليلة المقبلة، التعليمات الخاصة بمنع ادخال الادوية مع القادمين الى الاردن.

التعليمات، ستراعي الحالات التي يكون فيها الدواء بكميات قليلة جدا، وللاستعمال الشخصي، شريطة التاكد من انها صرفت بموجب وصفة طبية.

نحناح لـ«الانقاذ»:

الاجابات الشرعية اولا.. ثم الوطنية.. ثم الانسانية

في حديث مع صحيفة «الخبر» الجزائرية اعلن الشيخ محفوظ نحناح قائد حركة «حماس» الاسلامية المعتدلة واحد ابرز الوسطاء بين الحكم الجزائري والمعارضة، ان على جميع الاطراف المتنازعة في الجزائر ان تطرح السلاح جانبا لان الحوار لن يكون ناجعا والاصابع على الزناد. كما ان الحوار مع انتهاك حقوق الانسان الجزائري سيكون بدون فائدة.

وبشان قادة الجبهة الاسلامية للانقاذ، تساءل نحناح اذا كانوا يرضون بان تراق دماء الجزائريين باستمرار ولا تصل الى شاطىء الامان..

وتمنى على قادة الانقاذ ان يبادروا الى اجابات شرعية ثم وطنية ثم اجابات انسانية. اما عن دور الجيش ووزارة الدفاع فقد تمنى قائد حماس ان توظف هاتان المؤسستان لخدمة الحريات، ولا تعود حليمة الى عادتها القديمة في عهد الرئيس الجديد الامين زروال.

وردا على سؤال بشان اغتيال الشيخ محمد بو سليماني اعتبر نحناح ان الذين قاموا بهذه العملية، اما بالتحريض او بالسكوت او بالممارسة هم شركاء في الاغتيال... لا اعرف الا سببا واحدا هو ان الاغتيال اصبح اعمى..

اقوال لها مغزى

ما وقع في الحرم الابراهيمي الشريف يطرح من جديد ما رفعه جلالة الملك الحسين من نداء، وهو المطالبة بولوج عالم الابدية الالهية في المساواة لاهل الارض المقدسة، عن طريق تمسك كل الحواريين والاتباع بالولاية الدينية التي تصوغ وجدان الجميع على محبة الله وتقديس مقدساته.

سمو الامير الحسن في برقية بعث بها الى الكاردينال فرانسيس ارينزي رئيس المجلس البابوي للحوار بين الاديان، والمطران مايكل فيتزجيرالد سكرتير المجلس ردا على تعزيتهما بضحايا المجزرة.

***

العدو العربي النازي يتوق الى مهاجمة اي يهودي فقط لانه يهودي، لقد سئمنا ذلك.

المجرم باروخ غولدشتاين في قول له يكشف التخطيط للمجزرة.

***

ما هو نوع السلام الذي تتحدثون عنه.. اذا لم تتوقف الجرائم وعمليات القتل ضد شعبنا؟؟

الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

***

انا خجول كاسرائيلي ان هذا الحدث المرعب.. قد وقع هنا...

اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي..

***

مجزرة الخليل هي اسوأ ما شهدته الحركة الصهيونية.

الرئيس الاسرائيلي عازر وايزمان.

***

مليون عربي لا يساوون ظفر يهودي واحد..

حاخام اثناء دفن باروخ غولدشتاين منفذ مجزرة الخليل

***

شعب اسرائيل كان مريضا.. وغولدشتاين اعطانا وصفة العلاج

مستوطن اثناء دفن غولدشتاين

بهدف ابعاد طهران عن دائرة الانتقام الاميركي

مشروع ايراني لتحويل الخليج الى منطقة منزوعة السلاح

تقول مجلة عربية اسبوعية ان ادارة الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني تستعد لطرح مشروع يتعلق بامن الخليج ويهدف الى جعل المنطقة منزوعة السلاح وتحويلها الى مركز دولي للتجارة الحرة وتامين تدفق النفط منها الى الاسواق العالمية وتضيف مجلة «الوسط» الصادرة في لندن ان ادارة رفسنجاني تدرس خيارات بهذا الصدد عرضتها على المانيا لكسب تاييدها. ويفسر بعض

الاوساط تفاصيل المشروع الايراني بانه ياتي في سياق مخاوف ايران من احتمال تعرضها لضربة عسكرية من الولايات المتحدة او اسرائيل، اومنهما معا تطال المنشآت والمرافق الاقتصادية الحيوية فيها، وهي مرافق تعلق ادارة رفسنجاني الامال عليها للحصول على نتائج ايجابية بعد الشروع ببرنامج الاصلاح الاقتصادي.

وترغب طهران في ضوء بعض التوقعات الداخلية في ايجاد ما تسميه اوساط رفسنجاني «عملية ردع نفسانية» لاية محاولة تهدف الى توجيه ضربة عسكرية للمرافق الحيوية الايرانية، من خلال التاكيد على ايجاد نظام اقليمي للامن في منطقة الخليج يقوم اساسا على ايجاد مشاعر الاطمئنان من دول الخليج العربية بالنسبة الى ايران وافراز حالة من تشابك المصالح.

وعلم من اوساط في ادارة رفسنجاني انه اذا تم الحصول على موافقة مبدئية من عدد من الدول الغربية واليابان فان طهران سترسل مبعوثا رئاسيا الى دول الخليج وربما تولى الرئيس رفسنجاني بنفسه هذه المهمة لطرح تفاصيل المشروع.

وقالت الاوساط ان كبار المسؤولين الايرانيين المعنيين بالامن القومي الايراني وهم الامين العام للمجلس الاعلى للامن القومي الدكتور حسن روحاني والمستشار الخاص في المجلس الدكتور محمد جواد لاريجاني ووزير الامن حجة الاسلام علي فلاحيان زاروا بون في اواخر العام الماضي لهذا الغرض وسيقومون بزيارات مماثلة لدول اوروبية اخرى للبحث في المشروع.

● رفسنجاني

الفيلالي لـ«الدستور»:

مشروع التسوية في الصحراء يتعرض لمأزق

نيويورك - خاص

اكد السيد عبداللطيف الفيلالي وزير الخارجية المغربي ان العلاقات الاردنية - المغربية تتوثق باستمرار لانها مبنية على اسس ثابتة واضاف في حديث لـ «الدستور» ان رعاية الاردن لتوقيع وثيقة العهد والاتفاق يدل على بعد الرؤية الاردنية لانهاء الخلافات بين الاخوة العرب مشيرا الى ان الشوط الذي قطعه الاردن في اتمام الاتفاق كان كبيرا وطويلا.

وردا على سؤال حول زيارته الى نيويورك ولقائه بالدكتور بطرس غالي الامين العام للامم المتحدة اكد السيد الفيلالي انه لقاء كان مثمرا وناجحا واشار الى ان مشكلة الصحراء الغربية قد طالت بما فيه الكفاية حيث مضى ست سنوات على قرار البرنامج الدولي للسلام دون ظهور اية حلول في الافق.

وقال وزير الخارجية المغربي ان مباحثاته في الامم المتحدة تاتي استكمالا لمباحثاته في واشنطن والتي اجراها في الاسبوع الماضي حيث وصف مباحثات واشنطن بانها ناجحة وتركزت حول الوضع في الصحراء وامكانية اجتياز المازق الذي قال ان جبهة البوليساريو قد تسببت فيه بالنسبة لتنفيذ اقتراح التسوية الذي تقدم به الامين العام للامم المتحدة بطلب من مجلس الامن وهو الاقتراح الذي وافق عليه المغرب مع ابداء بعض التحفظات الجزئية فيما يتعلق بقاعدة تسجيل الناخبين وتطبيق معايير اعتمدها البرنامج الدولي.

وقال الفيلالي في حديثه ان مشروع التسوية في الصحراء يتعرض لمازق وهذا ما يتطلب اصدار مجلس الامن توضيحا نهائيا في اقرب فرصة ممكنة لان بقاء الوضع على ما هو عليه ستترتب عليه مضاعفات مستقبلية.

● الفيلالي

الشارع المصري غاضب جدا

شهدت مصر ردات فعل غاضبة على مجزرة الحرم، فاقت توقعات كثير من المراقبين، فقد اثارت المجزرة الحس العربي والاسلامي في مصر كما لم تفعله في اية دولة عربية حيث امتدت التظاهرات والاحتجاجات من القاهرة الى سائر المدن والقرى والمحافظات، وحدثت مواجهات عنيفة مع الشرطة، كما سقط العديد من الجرحى،وجاءت مجزرة الحرم الابراهيمي في اسوا الاوقات بالنسبة لمصر التي لا يمر يوم دون ان تحدث فيها اصطدامات دامية بين الامن المركزي والاسلاميين «المتشددين» ويعتبر المراقبون غضبة الشارع المصري على قتل المصلين وهم بين يدي الله مؤشرا خطيرا على مسار التطورات المقبلة في المنطقة، وعلى اهمية العامل الديني في تقرير ذلك المسار.

وقبل ايام قليلة من المجزرة اتخذت السلطات المصرية بعض الاجراءات ضد الاعلام الاجنبي لعدم رضاها عن اسلوب تغطيته للاحداث، وقد عرض الصحفي البريطاني المعروف روبرت فيسك في رسالة نشرتها صحيفة «الاندبندنت» اللندنية ما اسماه تحويل الحكومة المصرية الصحفيين الاجانب العاملين في القاهرة الى «كبش فداء» مسؤول عن الازمة الامنية والسياسية في مصر، واشار فيسك، وهو من ابرز الصحفيين الاجانب في تغطية احداث الشرق الاوسط، ومن بضعة صحفيين تعتبرهم اسرائيل معادين لها، الى اتهامات وزارة الداخلية المصرية الى العاملين في مكتب وكالة الصحافة الفرنسية في القاهرة واعتبارهم «معادين للاسلام ولمصر» كما قال ان السلطات المصرية تفرض حصول الصحفي على اذن خاص قبل زيارة الصعيد وجنوب مصر عموما، كما اصبح ممنوعا على مراسلي وسائل الاعلام الاجنبية حضور محاكمة «الجماعة الاسلامية».

واشنطن - الدستور - رفض الرئيس الاميركي بيل كلينتون استقبال وفد يمثل المنظمات العربية الاميركية اثر المجزرة الصهيونية في الحرم الابراهيمي بالخيل، وعزا المسؤولون في البيت الابيض رفض الرئيس بعدم وجود وقت لديه لمقابلة ممثلي الجالية العربية والاسلامية في الولايات المتحدة، مما دفع برئيس اللجنة العربية الاميركية لمناهضة التمييز البير مخيبر الى التصريح خلال المقابلة معه اجرتها احدى شبكات التلفزيون المحلية في واشنطن يوم الاثنين الماضي بدعوة الجالية العربية والاسلامية الى الاتصال بالبيت الابيض وتقديم الاحتجاجات على هذا الموقف وندد مخيبر بموقف كلينتون مقارنا بالكيفية التي سيتصرف بها كلينتون لو كان ضحايا المجزرة من اليهود وليس من الفلسطينيين.

● كلينتون

دمشق والكتائب.. على طريق التطبيع

منذ ان زار سمير جعجع القرداحة وقدم التعازي للرئيس السوري حافظ الاسد بوفاة نجله باسل قبل شهر ونصف، والمناورات جارية للجمع بين قيادة الكتائب ودمشق، فقد كان الموقف الرسمي لحزب الكتائب يقوم على اعتبار القوات السورية في لبنان «قوات احتلال» وكان الحزب عدائي المسلك على الدوام ازاء سوريا، ولكن يبدو ان الامر قد تغير الان، فالوجود السوري في لبنان اصبح مسلما به عالميا واسرائيليا.. وكانت زيارة الدكتور جعجع للقرداحة «فتح طريق» الى التطبيع، وفي هذا الاطار يتوقع ان تقوم قيادة الكتائب بزيارة دمشق بعد شهر رمضان المبارك، وتشير بعض التقارير الى ان دعوة رسمية من دمشق قد ارسلت الى الكتائب للقيام بهذه المهمة..

● سمير جعجع

بنجي

الاسم الاصلي لباروخ غولدشتاين هو بنجامين غولدشتاين وكان اسم الدلع الذي عرفه به الاميركيون اثناء نشاته في بروكلين هو «بنجي» وقد غير اسمه عندما تزوج في الثمانينات وعقد قرانه الحاخام مائير كاهنا.

الارهابي

حتى الان ما زالت وسائل الاعلام الغربية تمتنع عن وصف غولدشتاين بانه «ارهابي» اما الفلسطينيون الذين يرغبون في الدخول الى غزة واريحا من خلال المعابر فهؤلاء ارهابيون.. الى ان يثبت العكس!.. ولكن حسب معتقدات غولدشتاين فان كل عربي هو ارهابي دون ان يكون هناك داع ليثبت العكس، ووجهة نظره المقززة هذه يتبناها الكثير من الاسرائيليين.. والاميركيين ايضا!!

حتى كاهانا

احد المقربين من غولدشتاين يقول انه كان رجلا رقيقا هادئا.. وطبيبا رائعا، ولكن عندما ينتقل الحديث الى السياسة يتحول الى ثور هائج حيث يصبح متعصبا يفوق في افكاره حتى كاهانا!!

باختصار

التعايش.. مستحيل

لقد شبعنا ردود فعل وصفت مجزرة الحرم الابراهيمي بانها همجية او وحشية، او انها سببت الصدمة لذلك الزعيم او الالم الشديد لتلك الدولة، ان مثل هذه المواقف لم تخرج عن اطار التعاطف الانساني الخالي من المضامين السياسية كما انها لم تتعامل مع الحدث رغم جسامته، بما يستحق من الشجب والتوصيف باعتباره عملا ارهابيا نفذه ارهابي بعلم الدولة او مباركتها، او على الاقل بتغاضيها.

لم نسمع ابدا ان دولة ما ذات اهمية وصفت باروخ غولدشتاين بانه ارهابي، ولم نسمع دولة ذات اهمية تربط المجزرة بالحالة العامة السائدة في المجتمع الاسرائيلي الحاقد والمدجج بالسلاح . بل عاملت غولدشتاين على انه فرد مجنون، ارتكب جريمة كبيرة.. لا يترتب عليها تحميل اي جهة ادنى مسؤولية.

مثل هذه المواقف التافهة هي التي تشجع اسرائيل على التشبث بمواقفها، ومواصلة غض الطرف عن جرائم غولدشتاين ومن سبقوه ومن سيسيرون على دربه، والبقاء كحكومة رهينة لقرارات مجلس المستوطنين والعمل على تسليح المستوطنات برشاشات سريعة الطلقات كتلك التي حصدت اجساد المصلين فجر الجمعة الدامية في الحرم الابراهيمي الشريف.

ان عقيدة غولدشتاين والاعضاء الاخرين في المنظمات المتطرفة مثل «كاخ» تبيح لهم قتل العرب، فهو ليس مجنونا على الاطلاق، بل متعصب الى الحد الذي دفعه الى القيام بفعلته والموت في سبيل تنفيذها مع المعرفة المسبقة بالثمن المترتب عليها، ومن المؤكد ان نتائج الجريمة جاءت على عكس ما تشتهي حكومة اسرائيل، لكنها تبقى افرازات طبيعية لسياسة زرع المستوطنات في الارض المحتلة، وتزويد سكانها بالسلاح والمال والسيارات شبه العسكرية والسماح لهم بالتجول وسط شوارع الضفة ورشاشاتهم على اكتافهم، وقد يكون رجال مثل رابين وبيريز سعداء في دواخلهم لعملية من النوع الذي نفذه غولدشتاين، بل وربما يكونون معجبين به وبـ بطولته، لكنهم كسياسيين لهم دور اخر... ووجه اخر للظهور به على شاشات التلفزيون.

هل تعني المجزرة انه لا امل بالتعايش بين العرب واليهود؟ هذا بالتاكيد ما قصده غولدشتاين... وهذا بالتاكيد امر صحيح مائة بالمائة، فالحقد الموغر في العمق والذي نجحت «مسيرة السلام» في تغطية جزء منه، عاد اليه عمقه بفضل غولدشتاين وعقيدته.. ولم يعد ثمة مفر من الضغط باتجاه تفكيك كل مستوطنة، اقيمت في الضفة وغزة ورحيل كل مستوطن عن تلك الارض، هذا ما يجب ان يتم التركيز عليه في كل جلسة مفاوضات مقبلة.

مازن حماد

هكذا تعامل اميركا الامم المتحدة وامينها

اعرب الناطق الرسمي باسم الامين العام للامم المتحدة جو رسيلز عن استغراب المنظمة الدولية من الرد الاميركي على رسالة الامين العام بطرس غالي التي كان بعثها الى رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق رابين وقال سيلز ان بطرس غالي لم يقترح شيئا جديدا وهو يعرض باستمرار مساعدة الامم المتحدة واضاف بان الرد على رسالة الامين العام كان يجب ان ياتي من «الذين تم توجيه الرسالة لهم».

وكان غالي بعث يوم السبت الماضي برسالتين الى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات والى رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق رابين يقترح فيها مساعدة الامم المتحدة في ارسال «مراقبين دوليين» الى الاراضي الفلسطينية المحتلة وشنت الولايات المتحدة حملة اعلامية ضد الامين العام للامم المتحدة تضمنت بيانات وتقارير صحفية اعتبرت فيها اقتراح غالي بانه غير مفيد وغير مساعد

سؤال بريء

اسحق رابين ابدى غضبه لان روسيا - كما لاحظ - بدات تمارس سياسة خارجية فيها شيء من الاستقلالية عن الولايات المتحدة، ربما كان كلام رابين صحيحا، ولكن اليست ملاحظته مأساة كبرى تعكس الدرك الذي وصل اليه العالم في تقييمه للاحداث.. وفي اصدار احكامه عليها؟؟

(...)

مذبحتان

يوما بعد يوم يثبت «النظام العالمي الجديد» غباءه، فبعد مذبحة سوق سراييفو عاصمة البوسنة، جاءت مذبحة الحرم الابراهيمي في الخليل، وسواء شاء القائمون على «النظام» المذكور ام ابوا، فان المذبحتين كرستا سياسة معادية للاسلام والمسلمين، وهذه السياسة منسوبة لذلك النظام!

الروابط القومية في العصر الحاضر.. المشكلات والتحديات

«٢-١»

الدكتور جورجن نيلسن

● قدم هذا البحث لاعمال اللقاء الاسلامي - المسيحي الذي عقد في عمان في الفترة من ١٨ - ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٤، في عمان تحت عنوان «الدين والقوميات» والذي نظمه المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية - مؤسسة آل البيت - بالتعاون مع المجلس البابوي للحوار بين الاديان - الفاتيكان.

١- تمهيد:

نشر سنة ١٩٧١ البروفسور ايلي كدورية كتابه "القومية في اسيا وافريقيا" وازعج ذلك المؤلف كثيرا من المراقبين في ذلك الوقت. فسر في الكتاب وجهة نظر مفادها ان القومية - لا الاستغلال الاقتصادي ولا السياسي - كان اعظم مدمر للتصدير الغربي في عهد الامبراطوريات (الاستعمارية) (١). ومن السهل فهم الاستياء من نظريته في ذلك الحين.

ولكن لا يبدو ان الكاتب يشكك في دور القومية ومفعولها في منطقتها الاصلية اي اوروبا الغربية.

كانت في ذلك الوقت مجتمعات اوروبا الغربية مستريحة مطمئنة لثقتها بذاتها. وشهدت تلك الاصقاع نموا اقتصاديا مطردا ووصل ذلك الجزء الكبير من القارة الى مستوى عال من الحياة والمدنية ما سبق لها في تاريخ العالم مثيل. وكان يبدو انناوجدنا نموذج التطور والنظام السياسي الذي من المفروض ان يسري مفعوله في سائر انحاء المعمورة. وراق للناس حينها ان يكونوا اوروبيين. ولكن ازمة اقتصادية اتت بعدئذ وزادت البطالة ونشات ثورات على ذلك "النموذج" الاوروبي في انحاء اخرى من العالم. اصبحنا عصبيين متوترين حول مستقبل رخائنا المادي، وما عدنا متاكدين من اننا كنا نملك الاجوبة الصحيحة.

وخرجت اقليات جديدة قومية ودينية من الاطر الصغيرة التي كنا قد وضعناها فيها.

وتلا انهيار البناء الشيوعي. وحل محل الفرحة العارمة لذلك الانتصار الظاهر ترسخ المزيد من الشك والقلق. ان "نهاية التاريخ" دانت وحل محلها "تضارب الحضارات". وما بقي في مقدورنا ان نحدد هويتنا في علاقتها مع العدو الجاثم هناك. ومن انهيار النهج الشيوعي بزغت "شياطين" كنا نتوهم انها من عهد مضى: حركات عرقية وقومية ودينية عنصرية متعصبة غير ليبرالية تخاطب اسوأ الغرائز البشرية. سقطت يوغسلافيا وظهرت منها صور اعتقدنا انها ولت عن اوروبا الى غير رجعة. وبانت يوغسلافيات اصغر في اماكن اخرى.

وكسبت ثقة جديدة حركات العنصرية والفاشستية في بلاد اوروبا الغربية وبدأت تجد تعاطفا اكبر من ذي قبل. وزمجر عنف دفين هدد بالانفجار.

هنالك اشارات الى سير اوروبا الشرقية والغربية في اتجاه جدول زمني واحد. وتظهر قوميتنا (اي كاوروبيين غربيين) في اطار مجتمع اصبح متعدد الثقافات والاديان بسبب الهجرة والاستيطان. لذا تبدو تعريفاتنا القديمة للقومية غير مرضية اذ تفقد تدريجيا صحتهاوشموليتها. اما قومية (الاوروبيين الشرقيين) فانها تظهر وقد تخلصت من ضغوط نظام شيوعي كان قد اعلن ان "القومية" ولت وماتت.

وباختفاء الحرب الباردة تعيش المستعمرات القديمة في افريقيا واسيا في توتر متزايد. وتطفو على السطح المفاهيم المبهمة التي فيها التباس حول "اقوام دول" اي شعوب تصبح دولا، تلك التي لا تضم امة كاملة بل تتعدى العرقية حدود دولة فتبحث عن دول (عرقية) في مثل تلك الحدود في حين ان تلك الاتجاهات تدين الاستعمار والامبريالية لرسمهما اصلا تلك الحدود نفسها. ولا يوقف تلك المفاهيم المبهمة شيء بسبب غياب الضغوط من "نظام العالم القديم". وهكذا نرى البنيان الامبريالي لخارطة افريقيا الاقليمية وهو يبدأ بالتزعزع، ومشاكل حدودية وصراعات في جنوبي اسيا والجنوب الشرقي منها، واذا تجاسر المرء وضع علامات استفهام حول شرعية بعض الدول في الشرق الاوسط.

٢- ما القومية؟

من الصعب، حسب رايي، ان ينطلق المرء من فكرة الاقوام والقوميات (او القومية) كما تستخدم تلك المفاهيم في الحديث عنها في اواخر القرن العشرين في ميدان المناهج السياسية. في هذا المضمار لا تاتي الافكار الفلسفية والنابعة عن العلوم السياسية كمنتوج مناهج معقدة حدثت في اوروبا الوسطى والغربية من القرن السابع عشر الى اوائل العشرين. اما العناصر الاساسية في تلك المناهج فكانت التحولات في النشاطات الاقتصادية وانتقالها من الريف الاقطاعي الى النقابات والتجمعات في المدن، ومن الزراعة الى الصناعة، ومن القيادة المحلية الى السلطة المركزية. ومع تلك التحولات التي تدهور نفوذ الكنيسة وانتشار القراءة والكتابة (اي محو الامية) والتعليم واستيعاب العادات واللغات واللهجات والهويات المحلية في شيء كان يضم "الامة" او "القوم" او "الشعب". وكان تقدم التكنولوجيا السريع المحرك لتلك المسيرات واداة لها. ومن النتائج اتت الهجرة الجماعية (اولا الداخلية في الدولة وبعدها الخارجة عنها) مع انهيار الابنية الاجتماعية المؤسسة على واقع القرية القديمة. وفقدت الهويات والسلطات القديمة سيطرتها - غالبا لان الافراد والمهن انضموا اليها في تجمعات من الاكليرس او من التجار او غيرهم فخسروا مصداقيتهم في الدفاع عن شيء لم يعد موجودا.

ان اي استخدام للفظة "امة" او "شعب" في الحديث عن ظروف سابقة لما ورد ذكره او خارجا عنه - يجب ان يكتنف بشروط واعلان حالات شاذة وخصوصية وايضاحات حول السياق الثقافي والتاريخي الخاص. وقد يقود الى الخطأ ان يقابل المرء بسهولة بين فهم معاصر للقومية ووضع الانكليز او الاكراد - مثلا - في عهد صلاح الدين في القرن الثالث عشر (٢).

انطلاقا من هذه الملحوظات يتبرر النظر اولا الى الخلفية الاوروبية لتعريف "القوم" او "الشعب". تواً، بالطبع، يجب ايضاح ما يلي: ليست الهوية القومية محصورة في مفهوم "الامة". وكذلك يجب التذكر انني اناقش هذا الموضوع في اللغة الانكليزية. فعلا لا يتكلم الانكليز عادة عن "الامة الانكليزية او البريطانية" (شانهم في ذلك شان الاسكتلنديين او الايرلنديين) بل يميلون الى الحديث عن "الشعب". وهكذا يتكلم الفرنسيون عن "الشعب" (بالفرنسية Le peuple) والالمان (Das Volk). غير انهم يجمعون في الحديث عن "القومية" او "الانتماء القومي" بلفظة (Nationalism(e)).

ان الالفاظ نفسها التي نستخدمها تخون بعض المفاهيم المستترة حتى عندما مرت بعض الالفاظ باجيال من الكنايات. في اطار اوروبا الغربية، حيث اخذت ظاهرة القومية حجما، نعرف بشكل عام ان الكلمتين الاساسيتين هما "امة" و "شعب". لكلا اللفظتين اصل روماني لاتيني (Nation, people). ومن الجدير ان يلحظ المرء ان اهم ما يقابلهما في اليونانية هي كلمة "ذيموس" التي تدخل في الاستخدام الاوروبي الحديث وبشكل غير مباشر عبر الفاظ مثل "ديموقراطية" و "ديموغرافية" (اي سكانية). في اللاتينية التقت معاني اللفظتين "Natio" و "Populus" غير ان "ناسيو" تشير الى المولد و "بوبولوس" الى "العوام" (البلبيين) لتمييزهم عن النخبة. اشارت كلمة "ناسيو" الى جماعة محددة واقعيا او ميثولوجيا (حسب الانثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة) حسب الانحدار السلالي، في حين ان "بوبولوس" تشير عادة الى سكان منطقة ما. من البديهي ان فروقا كانت موجودة في التوكيد على هذه النقطة او تلك لا اختلافات في الجوهر. ومن المحتمل جدا ان الجماعة المنتمية الى منطقة معينة كانت مشاركة في انحدارها السلالي والقبلي. كذلك من المحتمل جدا ان النخبة الرومانية، البتريسيين، على الاقل في فترات التنشئة، كانوا معتبرين منتمين الى مناطق عليا وكاناس ارفع مستوى لكونهم سكان مقاطعة. ومن هنا التمييز بين مجلس شيوخ روما ولشعب روما (SPQR, Senatus populusque romanus).

لدينا هنا تعبير عن طريقتين مختلفتين في تعريف الفرد المنتمي الى جماعة ذات مصالح اجتماعية وسياسية مشاركة. يمكن التعريف عن طريق "صلة الدم" او بالاقامة المشتركة او بمصالح طبقية مشتركة. استخدمت لفظة "طبقة" بمعنى واسع غير محصور غير انها تشكل بعدا يصبح ذا شان بعد عدة قرون من الزمان.

تجد الخلفية المشتركة بين اللفظتين اللاتينيتين واللر... التوكيد على هذه النقطة او تلك كبير الصدى في التـ... المعاصر للفظتي "قوم" و "قومية". من البديهي ان ... الشعبية لقوم ما ترى اهمية الانحدار السلالي ... من اصل ميثولوجي. ان هذا التوكيد قوي بشكل خاص في وسط اوروبا حيث لفتت الحركة الرومنطيقية في ... التاسع عشر انتباه المراقبين الى الاساطير المكونة ... والى الاصول القبلية للامم.

وتبدو تلك المظاهر في غرب اوروبا باقل حدة ... اساطير التاريخ المشترك والصراعات المشتركة. ... قلب جذري لارض انكلترا كي يكتشف المرء تعددية ... السلالي. فالامة الانكليزية مبنية على اتفاق بين ... والانجلوساكسينيين الذي هو اسطورة ولكنها مختلفة ... اساطير القبائل الجرمانية. ولست بحاجة الى ... الثورة الفرنسية والفترة النابليونية في الهوية ... القومية.

على اي حال، تاتي مفاهيم اخرى لتدخل في ... اخذنا ماخذ الجد بعد الروابط القومية التي وردت في ... هذا البحث، فذلك مشوق وطبيعي لان لفظة "قو... اصبحت مرادفة ل "مواطنة" في اوروبا الغربية ... باستمرار بطلاب قد يجيبون "انا من الهاوزا ... نيجيرية" او "انا مواطن ايراني بجنسية ارمنية" ... يسالهم المرء "من اية قومية انتم؟" يمكن ان يتصور ... ردودا مشابهة عبر افريقيا والشرق الاوسط وانحاء ... من اسيا وكذلك اليوم في اوروبا.

ليس مفهوم "المواطنة" جديدا. اكد بولس الرسول ... كمواطن روماني في امبراطورية متعددة الاقوام ... لفظة "ناسيو" بمعناها انذاك. اما ايلي كدورية ... المشار اليه في بداية هذا البحث فيوضح ... "القومي" ("ناسيونال") او القبلي لم يكن يحول ... الصعود في سلم النفوذ والسلطة - وذلك بخلاف ... الامبراطوريتين الفرنسية والانكليزية. وفي الامبراطورية الرومانية كان بامكان اي انسان ان يصبح مواطنا ... يتمم شروطا ومقاييس ولو كانت واسعة، فكان ... مواطنا اذا توفرت له فرصة مساوية لغيره.

هنالك بعد اضافي للهوية الفردية مع جماعة سياسية ... واجتماعية. ان القدرة على التواصل عنصر اساسي ... الوصول الى السلطة. وهذا يعني النطق في اللغة ... وليس معروفا في اوروبا الشمالية والغربية كون ... ثنائي اللغة او متعدد اللغات. احدى الاسباب لعدم ... المراقبين على ذلك هو ان تاريخ الحركة الرومنطيقية ... حسب رايي - ونشاة علم اللغات في القرن التاسع عشر ... متداخلين في المشاريع الاوروبية لبناء شعوب ... وخصوصا شعوب المانيا - الى حد ان اللغة و ... اصبحا مرتبطين بقوة احدهما بالاخر.

وكنتيجة لهذا الامر ما زلنا اليوم نفكر في اطر الشعوب ... الجرمانية والسامية والارية والعربية حيث النموذج ... في حين ان التعريف هو لغوي!

ان الفكرة وراء ردود طلابي المشار اليها انفا هي ... طرفي نقيض مع ما يمكن ان يتوقعه المرء في اوروبا ... انه محال تقريبا ان يتامل المرء في الرد "انا فرنسي ... فرنسية" ومن الصعب ان يجد المرء جوابا مثل "انا ... بجنسية المانية". هنا "ناسيو" (امة) و "بوبولوس" ("شعب") والفكرة المعاصرة لقوم او شعب يكون ... اصبحت في قانونيتها متآمرة على تعقيد الواقع ... والخلط بين شتى عناصره.

من ناحية اخرى، في التقليد الانجلوساكسوني ... انفتاح تقليدي نحو فكرة كون فلان من الناس ... سويديا او بريطانيا باكستانيا. ولهذه الظاهرة ... على مفهوم المواطنة - وبالتالي على الروابط الموجودة ... القومية والمواطنة.

بما ان كل هذا الاطار للنقاش - في الافكار وفي ... الاجتماعية الاقتصادية - ينبع عن اوروبا، من الواضح ... يعود الى الظهور في افريقيا واسيا حيث هو ... وكجزء من الشروط او الظروف الثقافية والسياسية ... الاستيراد، تم استيعاب لمضمون اللغة والمفردات ... اللغات المستوعبة المتسلمة لتلك المفاهيم والالفاظ ... صار يعني جزئيا في مضمار لغة الضاد، تحديا ... اللغة العربية نفسها وتحديا جابهته سذاجة ...

اللغة كانت غير قادرة على التعبير عن متطلبات جديدة او حديثة. انظر، كمثل بسيط، الى لفظة "جمهور" وكيف تطورت في السنين المائة الاخيرة. ومثل اكثر تعقيدا هو كيفية تطور الجذر الثلاثي "جمع" وكل الالفاظ المشتقة منه حديثا.

يعني التاريخ الحديث، من ناحية اخرى، ان عددا من الالفاظ الرئيسية في اللغة العربية في القرون الوسطى او القرآن كانت تستخدم ك "ناقلة" لمفاهيم نشات في بلاد مختلفة تماما عن البيئات المشار اليها. وهكذا ندخل، في ظروف الشرق الاوسط العربي الاسلامي، ميدانا شديد الدقة والحساسية. وبسبب طبيعة اللسان العربي نفسها كلغة ادبية، كان على المفاهيم الدينية ان تتسلط. ولا عجب ان تكون مثل تلك المفاهيم اسلامية في مضمونها بما ان العربية كلسان صار ادبيا عندما صار لغة تعبير اسلامية (٣).

لذا تعودت القوميات العربية (٤) ان تلجا الى مفردات لها جذور قرآنية مثل "امة" و "ملة" و "قوم" و "شعب" و "وطن". والمشكلة ان الالفاظ الثلاثة الاخيرة ضعيفة المعاني في حين ان الاولى محملة بمضمون وفير زائد.

يكاد المرء لا يدهش عندما يرى ان السياسيين الذين ارادوا الشعبية ركزوا على "الامة" بما ان العالم العربي الاسلامي عانى من خيبة الامل من القوميات غربية الاصل. وربما يقوي ذلك الميل في تلك المناطق من العالم الاسلامي الخارجة عن الميدان العربي الفارسي الذي قدم النماذج الاساسية للبنية الاسلامية. هناك مالت مفاهيم لها تعبير عربي اساس الى الحصول على مزايا شبه سحرية بالمقابلة مع كلمات مشابهة لها في "اللغات الاصلية القومية". هكذا اصبح للفظة "مدرسة" في تلك الاصقاع معنى يجابه المدارس الحكومية وكان للاستخدام العربي لاسماء السور القرآنية - دون اللجوء الى نقلها في اللغة الانكليزية - هذه الظواهر نجدها بصعوبة اكبر بين العرب الناطقين بالانكليزية من الباكستانيين الناطقين بالانكليزية.

مهما يكن من امر، واضح للمؤرخين على الاقل ان مفردات التاريخ العربي ذات مرونة اكثر من ذلك الاستخدام الذي يظهر في لغات القوميات المختلفة وهي الالفاظ "قوم" و "شعب" و "وطن" معنى الاستقرار ويشير الى مجموعة من الناس لها استقرار مشترك. اما "قوم" و "شعب" فهما مرتبطان اكثر بمفهوم العلاقة او الاصل المشترك. لفظة "قوم" بشكل خصوصي تاتي من اطار مفهومي حيث البنية الابوية السلالية تحكم وترسم.

هذا واضح في السلالات العربية في القرون الوسطى كتعبيرات عن الولاء الحزبي في مكان وزمان محددين وفي الكتب الادارية مثل مؤلف القلقشندي الذي يعكس الضرورات السياسية والادارية.

الحواشي:

١- راجع نقد الكتاب بقلم برنارد لويس حول "القومية والثورة"، مجلة المشاهد ٢٦ حزيران ١٩٧١، طبعة جديدة في كتاب ب. لويس "الاسلام في التاريخ". (شيكاغو، المحكمة المفتوحة، ١٩٩٣، ص ٦١-٦٥).

٢- هكذا تعريف "كردي، اكراد" الذي تبناه بغير فائدة سوى لمعاصر كردي قومي يعمل على فرضية هي ان اي انسان استقر في اراض كردية كما هي محددة اليوم ومهما كان اصله - هو كردي. واذا هاجر هؤلاء في فترة لاحقة قد يستوعبهم مجتمع اخر او قد لا يستوعبهم ولكنهم اكراد الى ان يهاجروا.

٣- انظر الى الابحاث المختلفة في مؤلفات ج. س. نيلسن، وبالذات في مقال س. خليل سمير.

٤- هنا اضع كل تلك الانواع من التعبير عن القوميات التي تظهر في العربية. ينسى المرء غالبا، مثلا، ان الكثير من التفكير القومي والنهج السياسي الاشوري والكردي والمصري (القبطي) واللبناني الماروني تم في العربية، بغير ان يكون تعبيرا عن القومية العربية.

ليس هذا الامر صدفة اذ انه حسب راي احد البحاثين المرموقين للقومية العربية، يوجد في التفكير الجرماني اي المكتوب باللغة الالمانية دون الانجليزية او الفرنسية، كثير من التاسيس الايديولوجي للقومية العربية، كما انتشرت بعد سقوط الامبراطورية العثمانية. نجد ذلك التفكير من وراء نشاطات فرق صغيرة معزولة (٨). وبسبب نفوذ القوى العظمى الاوروبية في ذلك الوقت، اصبحت المانيا توازن قوة الروس والانجليز والفرنسيين الذين كانوا يبدون اكثر عدوانية، فما كان عجيبا ان ينظر المفكرون القوميون العرب الى ذلك الاتجاه (اي المانيا) لشحذ عزائمهم. وان قومية مصطفى كمال اتاتورك التركية وجدت على الاقل قسما من الهامها في المصدر نفسه. وان ما استلهمه محمد اقبال، مؤسس القومية الباكستانية، موجود في كتابات نيتشه وياتي من اطار التفكير المذكور.

● سمو الامير الحسن في افتتاح اللقاء الاسلامي المسيحي.

٣- تكوين قوم والروابط القومية:

ان عنصرا رئيسيا في هذه المسيرة التي دخلت العالم العربي وكذلك انحاء اخرى من افريقيا واسيا هو بالضبط النهج الذي به وجدت القومية جذورها في اوروبا نفسها، الا وهو نهج العلمنة. رأيناها في البلقان كحركة محدثة اقتصادية وتكنولوجية قادت الى التربية ومحو الامية وزيادة الاشغال خارجا عن الاطر التقليدية من حكومية وكنسية واقطاعية.

وكانت الكنائس بطقوسها المقامة في لغات قديمة العامل الرئيسي في المحافظة على شعور الانتماء الى جماعة ما تحددها الديانة او الملة او الطائفة. وعندما ظهرت طبقة جديدة من العلمانيين المثقفين بحثت عن الالهام خارج الكنائس، وعادة بحثت عنه في اوروبا الغربية وراث اللغة كاداة تواصل يومي مع جماعة تزيد علما وادبا. وهكذا تحولت اللغات الرسمية المقدسة الى لغات عصرية ادبية جذدت عن طريقها باستمرار مجموعات سكانية تغلبت تدريجيا على الامية، ابتداء من المدن، في سبيل المشاريع القومية الجديدة التي ظهرت بعد انهيارالنظام القديم، وفي القومية العربية كما في الهندية والاندونيسية على سبيل المثال لا الحصر مميزات متوازية مع ان الظروف التاريخية الخصوصية مختلفة بينها.

ولم تكن تلك المسيرة مختلفة في مسالة تكوين شعور بهوية مشتركة عن الحركات التي بدأت ببطء اكبر في ايطاليا خلال عهد النهضة والمانيا بعد حركة "الاصلاح" وفي روسيا مع سياسات التوجه نحو الغرب وتقليده في القرن الثامن عشر. كل تلك المسيرات ارتدت ثوبا ايديولوجيا وسياسيا كردود فعل امام احتلالات نابليون والثورة الصناعية.

كان التعليم ومحو الامة عنصرا جوهريا في تكوين امة بغض النظر عن الهدف منهما سواء سعى القائمون على التعليم لايجاد قوة عمل اقتصادية على كل المستويات او توخوا ايجاد شعب مثقف متحضر. وفعلا يشكل التعليم واحدا من اهم الميادين لتطوير مجتمع متماسك. وهذا الامر يعني من جهة ان النهج القومي في التربية والتعليم استخدم لكي يوجد حسا من الهوية القومية التي تتسامى فوق الهويات الاقليمية او هويات الاقليات او المهاجرين.

واستخدمت التربية والتعليم غالبا، من ناحية اخرى، للتوكيد على خصوصيات اي مزايا الهوية القومية امام الهويات الاجنبية التي شوهدت كهويات منافسة او معادية. ولا نحتاج الى ان نعود ادراجنا الى الماضي السحيق في تاريخ اوروبا لكي نرى على ذلك امثلة واضحة حيث ظهرت صور الامم المعادية في كتب المناهج الدراسية، وان مثل تلك الصور العدائية وارد في الكتب المدرسية عند طرفي النزاع العربي الاسرائيلي. وربما لا يلحظ المرء بنفس القوة ميل الحكومة المركزية في بريطانيا نحو تربية وتعليم وطنيين في مواضيع مدرسية مثل التاريخ والجغرافية والادب الانجليزي والتربية الدينية، غير ان ذلك الميل القومي قائم فعلا.

اذ احاول كمؤرخ ان اراقب عملية تكوين قوم كدولة، ينتابني الحزن غالبا عندما ارى انني الحظ مركزية العنف الجماعي، سواء في نهج التكوين نفسه او كنتيجة لذلك النهج. ما عدت اتكلم عن العنف بالمعنى المجازي الذي تعاني منه المناطق واللغات والثقافات والديانات المحلية بل اتحدث عن العنف الجسدي المادي والعسكري. ان اساطير تاسيس معظم الامم غارقة في العنف: عنف الفتوحات وعنف الحروب الاهلية وعنف الاستشهاد.

في اوروبا كانت الحروب التي قادت الى توحيد المانيا وايطاليا فقط الاخيرة في سلسلة طويلة من الاحداث العنيفة التي تتذكرها الجماعات الانسانية. فرنسا وثورتها، روسيا وحروبها للفتوحات ولمحاربة المعتدين، اسبانيا وامبراطوريتها: لكل تلك الدول احداث عنف ضمت، مع عناصر اخرى، الى الحس الجماعي للهوية القومية. وان لبلادي نفسها، الدانمرك، نشيدا ملكيا وطنيا يشيد باشتراك ملكنا البطولي والمدمر في الحروب الاوروبية التي دارت بين ١٦١٨ الى ١٦٤٨. ولا تقدر انكلترا ان تتهرب من هذه التهمة - وهي بلاد تحب ان تعتقد ان قوميتها تطورت بشكل سلمي غير اعتيادي، كما تقترح دراسة حديثة دعيت بسخرية "صنع السلام" (٩). كما اقترح - في هذا الاتجاه - ان الاجيال القادمة قد تنظر الى الحرب الاهلية التي دارت بين ١٩٧٥-١٩٩٠ كالحدث المؤسس الحقيقي لشعب لبنان. (١٠).

من الممكن الان، في ضوء كل ما بينت انفا، ان يتعرف المرء على طبيعة اهم وجه من الواقع الذي يربط الفرد والجماعات في رباط شعب او امة.

اذ اتت الدولة المعاصرة الى الوجود صارت الرابطة المباشرة بين الفرد والدولة رابطة المواطنة، على الاقل في معناها الحصري القانوني الضيق. تعني الضرورة المادية ان الفرد يقدر فقط عن طريق المواطنة الكاملة القانونية ان ينهل كل الفوائد المتوفرة، وذلك بفضل كونه "عضوا" في بلد ما. وتعني "المواطنة" - مبدئيا - نوال حق الاقامة والحصول على كل الخدمات مثل التربية والتعليم والصحة والرخاء الاجتماعي التي قد تقدمها الدولة، مع الامل في ايجاد عمل وفي جمع شمل اسرة. واذا قدمت الحكومات ذلك فان هذا اضعف الايمان، ومن الواضح ان في بعض الدول هنالك انظمة لا تؤمن تلك الخدمات او الحقوق الاساسية او لا تؤمنها باستمرار. وبغض النظر عن ظروف الحقوق المدنية والاجتماعية في بلد ما، فمن الاعتيادي ان الافراد او المجموعات التي لا تنعم بمواطنة كاملة مظلومون في ميادين شتى وبمستويات مختلفة.

مهما يكن من امر، ليست المواطنة مفهوما بسيطا سهلا. في اسيا وافريقيا دخلت المواطنة - بسبب ارتباطها باستيراد نموذج الشعب كدولة (من اوروبا)، دخلت في صراع مع المحاولات التالية للاستعمار في سبيل تشجيع تطوير هوية قومية. وهكذا حدث ان الاقليات التي دخلت في بلد معين كقسم من مشروع امبريالي فرنسي او بريطاني او روسي او ياباني - من القرن التاسع عشر او اوائل العشرين - تجد ان هناك من يشكك في وضع افرادها كمواطنين. ومن الامثلة النقدية الحديثة على مفعول مثل تلك التوترات الهنود الموجودون في فيجي والبنغاليون الذين يحيون في بورما. اما وضع التاميل في ماليزيا فهو ايضا متقلقل وان كان التعامل معهم اكثر لطفا ودهاء. ومما لا شك فيه ان هذا البعد عنصر اليم في الازمة الحالية حول اقامة جنوب افريقيا غير عنصرية رغم مطالبة كل من الزولو المنطوين تحت قيادة المجلس الافريقي الوطني A N C والبيض الناطقين بالهولندية المسماة "افريقانس" بالحقوق والشرعية.

اذا عدنا للنظر الى منطقة اوروبا والبحر الابيض المتوسط، نجد انفسنا سريعا في صلب الظروف المعقدة المليئة بالمعضلات. نرى ذلك في ظرف حيث قامت الخبرة التاريخية (للقومية) ومفردات التعبير عنها. واليوم يرى المراقبون ان اكبر تهمة - واكبر انتهاك لحقوق الانسان - هي غموض مفهومها عن للمواطنة وهذه التهمة موجهة الى اوروبا التي كانت تدعى "السوق المشتركة" واصبحت تسمى "الجماعات الاوروبية الاقتصادية" وصارت "الجماعة الاوروبية" واضحت حديثا "الاتحاد الاوروبي". ولا جدال في ان الافراد المنتمين الى عائلات مقيمة في بلد ما منذ اجيال عديدة هم مواطنون كاملون يحملون كمال جنسية ذلك البلد وان كانت اسماؤهم فرنسية في المانيا (مثل اسم "غايار") او بولونية في فرنسا (مثل باسم "بولنسكي") او المانية في الدانمرك (مثل اسم "ماير").

مستقبل الوحدة اليمنية بعد اتفاق عمان

١-٢

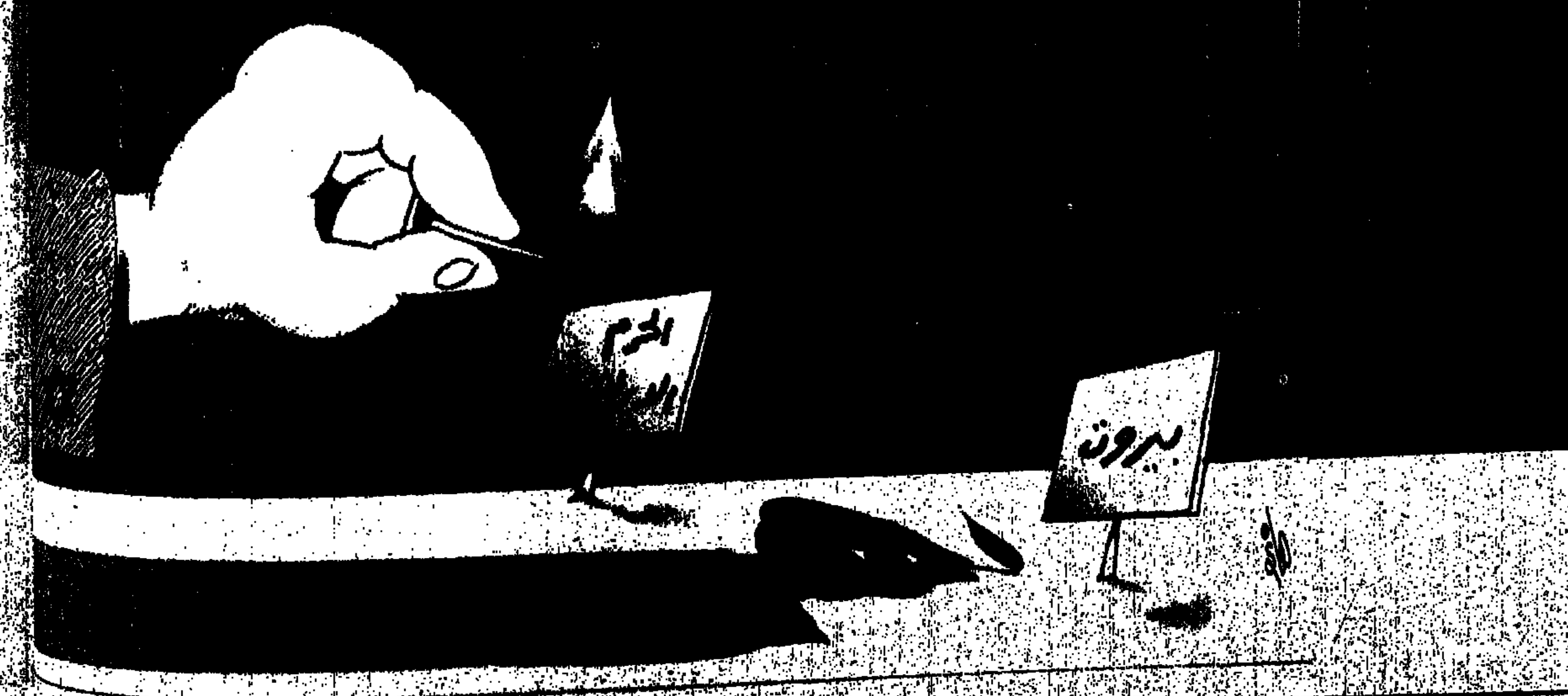
شاكر الجوهري

احد اهم عوامل التخلف في الوطن العربي ككل، وليس في اليمن فقط، هو ذلك الفارق الكبير بين النظرية والتطبيق.. بين التشريع والتطبيق.. بين القانون ومخالفة القانون.
هذه الحقيقة تدفعنا الى التساؤل المشروع، والى القلق على مستقبل الوحدة اليمنية، لانها تثير في انفسنا الشك حول ما اذا كانت الاطراف اليمنية، وخاصة المؤتمر الشعبي العام، والحزب الاشتراكي اليمني سيلتزمان بوثيقة العهد والاتفاق التي وقعت في عمان برعاية جلالة الملك الحسين.

اننا نامل ونرجو من اعماق قلوبنا ان تجد هذه الوثيقة طريقها الى التطبيق على ارض الواقع، ونشعر لدى الحديث عن الوثيقة بشيء من التفاؤل، وشيء من القلق ممزوجين معا..
التفاؤل لأن مختلف الاطراف اليمنية قد ادركت بعد ازمة طالت قرابة السبعة اشهر ان الوحدة والديمقراطية البرلمانية القائمة على اساس التعددية السياسية والحزبية هما الاساس لبقاء اليمن وبدونهما لن يكون سوى الخراب والدمار على الطريقة التي نشهدها الآن في افغانستان، ان لم تكن اسوأ.
والقلق والتشاؤم خشية ان تفعل روح المغامرة والمقامرة والاستخفاف بالنتائج فعلها من جديد، وهي تغلب المصلحة الذاتية على المصلحة الوطنية مما يؤدي — لا قدر الله — الى هدم القلعة على من فيها.

لهذا، فاننا مدعوون الى وضع مشاعر التفاؤل والتشاؤم جانبا، وتحكيم المقاييس العلمية لنحدد في ضوئها فقط... في ضوء اجراءات المستقبل لا اسقاطات الماضي.. ما اذا كان علينا ان نتفاءل ام نتشاءم.
ولعل اعتماد هذا الاسلوب لا يتركنا للتخمينات والهواجس طويلا، ذلك ان «وثيقة العهد والاتفاق» قد حددت آجال تنفيذ اهم نقاط الاتفاق التي وردت فيها. وسنورد هذه النقاط مسلسلة وفقا لاقصر آجالها، وليس وفقا لاهميتها:

١- بعد اسبوع واحد من تاريخ توقيع الوثيقة.. يفترض ان يتخذ قرار بنقل الوحدات العسكرية لجيشي الشطرين السابقين من مناطق الاطراف (الحدود السابقة بين الشطرين المتواجدة في محافظات تعز، لحج، ابين، شبوة، البيضاء، مارب) على ان يبدأ التنفيذ فورا.
٢- بعد اسبوعين.. يفترض ان تشكل لجنة لتقديم مقترح باعادة تنظيم وزارة الداخلية بحيث تدمج وحدات الامن المختلفة بما فيها الامن المركزي الذي يقوده الآن العقيد محمد عبدالله صالح شقيق الرئيس.
٣- بعد شهر واحد.. اي في تاريخ لا يتجاوز ٢٠ اذار (مارس) يفترض اعلان صلح شامل بين القبائل واسقاط الثارات السابقة لهذا التاريخ بينها على ان تسود بعد ذلك عدالة القانون والقضاء.
٤- خلال فترة اقصاها شهر.. اي في تاريخ لا يتجاوز ٢٠ اذار (مارس) يفترض اعداد مشروع جهاز استخبارات موحد ورفعه الى الحكومة.
٥- خلال فترة اقصاها شهران.. اي في تاريخ لا يتجاوز ٢٠ نيسان (ابريل) يفترض ان يتم اخلاء المدن من القوات المسلحة.
٦- خلال فترة اقصاها ثلاثة اشهر.. اي في تاريخ لا يتجاوز ٢٠ ايار (مايو) يجب ان تكون قد نفذت الخطة الامنية بما في ذلك القاء القبض على المتهمين الفارين في حوادث الاغتيالات ومحاولات الاغتيال وقطع الطرق وغيرها من الحوادث المخلة بالامن، والبدء الفوري في محاكمة المقبوض عليهم في الاعمال التخريبية محاكمة شرعية وعلنية تضمن فيها اجراءات العدالة للمتهمين وتنفيذ العقوبات دون تباطؤ.
وفيما يتعلق بالخطة الامنية فانها تنص ايضا على:
أ- ابعاد العناصر غير اليمنية التي تزاول اعمالا تخالف سياسة اليمن وقوانينها او تحرض او تروج على مثل هذه الاعمال ومنع دخول او توظيف او ايواء العناصر المتهمة بالارهاب، واتخاذ اجراءات القانون بحق كل من يؤوي متهما او هاربا من السجن.
ب- ملاحقة الفارين خارج اليمن من يمنيين وغير يمنيين بواسطة الانتربول.
ج- التحري والتاكد من وجود معسكرات او مقرات للاعداد والتدريب على اعمال العنف واتخاذ الاجراءات المناسبة حيالها.
٧- خلال فترة من ثلاثة الى خمسة اشهر.. اي في تاريخ لا يتجاوز ٢٠ تموز (يوليو) يفترض ان يتم انجاز التعديلات الدستورية التي تنسجم مع ما جاء في وثيقة العهد والاتفاق.
٨- خلال فترة اقصاها اربعة اشهر.. اي في تاريخ لا يتجاوز ٢٠ حزيران (يونيو) يفترض
وضع خطة لدمج القوات المسلحة التي كانت تمثل جيش الشطرين السابقين.
٩- خروج الرئيس ونائب الرئيس من السلطة بعد دورتين متتاليتين لمجلس الرئاسة، وتوقفهما واعضاء مجلس الرئاسة عن ممارسة اي عمل حزبي اعتبارا من الدورة المقبلة للمجلس.
هل بالامكان الالتزام بهذه النقاط..؟
يصعب التسليم بذلك في ضوء معرفتنا لطبيعة تركيبة المجتمع اليمني، بما في ذلك تركيبته السياسية.
وابتداء، فان هناك ازمة ثقة عميقة بين الطرفين الاساسيين اللذين اقاما دولة الوحدة.. المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني. وقد اكدت وثيقة العهد وجود ازمة الثقة واعتبرت الازمة السياسية ناجمة «في الاساس عن افتقاد الثقة والاخطاء المتراكمة والتجاوزات الخطيرة والتداخلات في المهام والصلاحيات وعدم الالتزام بالدستور والقوانين والنظم النافذة».
ازمة الثقة هذه هي التي جعلت نائب الرئيس علي سالم البيض يرفض ان يعود من عمان الى صنعاء مباشرة ويصر على ان تكون عودته الى عدن اولا، وعلى ان يتوجه الى صنعاء فقط بعد بدء تنفيذ الخطوات الاجرائية التي نصت عليها الوثيقة، بل ان ازمة الثقة هي التي جعلت البيض يصر على توقيع الوثيقة في الاردن خارج اليمن كي تاخذ بعدا دوليا غير محلي.
ومنذ البداية خطط البيض لأن يصل عمان قبل دقائق فقط من توقيع وثيقة العهد، وظلت زوجته تنتظره داخل الطائرة منذ وصولها حوالي الثالثة عصرا وحتى التاسعة ليلا، وهي تصر على عدم النزول وفقا لقرار مسبق يقضي بمغادرة عمان فور التوقيع كي لا تعطي اي فرصة لقيادة البلد المضيف ان تمارس اي ضغوط لعودة نائب الرئيس الى صنعاء من عمان فورا.
وكان احد الاقتراحات التي قدمت ورفض ان يصحب صاحب الجلالة الملك الحسين الرئيس ونائبه الى صنعاء حيث يبقى في ضيافتهما ثلاثة ايام يؤدي خلالها النائب اليمين الدستورية امام البرلمان، ثم ينتقل الثلاثة وكل هيئات الحكم الى عدن التي قررت لجنة الحوار ان تكون عاصمة شتوية لدولة الوحدة في جلالة الملك الحسين في عدن ويعود الى عمان، على ان تعود الدولة الى صنعاء بعد ان تكون قد نفذت الخطة الامنية فصل الشتاء.
لكن هذا الاقتراح رفض ايضا، وظل الحزب الاشتراكي عدم العودة الى صنعاء، وعدم تطبيع العلاقات قبل البدء الوثيقة..
ولئن كانت وثيقة العهد والاتفاق قد وضعت زمنا محددا بعض الاصلاحات، فانها تضمنت العديد من الاصلاحية التي لم تحدد زمنا محددا لتنفيذها مثل:
اولا: البحث عن وسائل لانهاء الوجود المسلح غير الرسمي توزيع الاسلحة على المواطنين.
ثانيا: يمنع ضباط وجنود القوات المسلحة من التدخل المواطنين وشؤون السلطات المحلية او مزاولة اي نشاط عملهم يتداخل مع وظائف السلطات القضائية القضائية والتنفيذية.
ثالثا: يوقف التجنيد والتسليح والتعبئة للوحدات وحرس الحدود والحرس الشعبي وما شابهها استحداثه.
رابعا: اقرار اسس بناء الدولة الحديثة بما في الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة والتعددية والحزبية، واللامركزية الادارية والمالية.
خامسا: الفصل بين صلاحيات مجلسي الرئاسة والوزراء يتولى مجلس الرئاسة السلطات السيادية فقط، ويتولى الوزراء شؤون الحكم بما فيها الموافقة على قرارات والترقية والعزل لكبار قادة القوات المسلحة والامن وما فوق قبل ان يوقعها مجلس الرئاسة.
سادسا: تحديد صلاحيات رئيس ونائب رئيس الرئاسة، وقد حددت هذه الصلاحيات بشكل بروتوكولي مثل ترؤس الرئيس لاجتماعات مجلس الرئاسة الجمهورية في الخارج وتوقيع وثائق اعتماد السفراء سفراء الدول الاخرى، والتوقيع على القوانين وعلى قرارات الرئاسة وطلب التقارير من رئيس الوزراء الرئاسة حول المسائل المتعلقة بتنفيذ مهام الحكومة.
ولقد حددت الوثيقة لاول مرة مهام نائب الرئيس غير المنصوص عليه في الدستور حتى الان، ويفترض الدستور لهذه الغاية لينص على الصلاحيات التالية الرئيس:
١- القيام بمهام الرئيس في حالة غيابه في الخارج او مرض يقعده عن ممارسة مهامه.
٢- طلب التقارير من رئيس الوزراء لتقديمها لمجلس المسائل المتعلقة بشؤون الحكم المحلي.
٣- نائبا لرئيس مجلس الدفاع الوطني في حالة الغربة اي ان نائب الرئيس سيتولى الاشراف بهذا النحو شؤون الحكم المحلي.



سابعا: مجلس الوزراء هو حكومة الجمهورية اليمنية وهو الهيئة التنفيذية والادارية العليا للدولة، وتتبعها بدون استثناء جميع الادارات والاجهزة والمؤسسات التنفيذية التابعة للدولة، وتختص الحكومة على قاعدة اللامركزية الادارية والمالية بالشؤون الخارجية والقوات المسلحة والامن العام والعملة والمواد السيادية، ورسم السياسة المالية والنقدية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واقتراح مشاريع القوانين والاشراف على تنفيذها والحكومة مسؤولة مسؤولية كاملة وجماعية امام مجلس النواب.
ثامنا: اعتماد اللامركزية على اساس قاعدة الحكم المحلي المنتخب، ووضع تقسيم اداري جديد للجمهورية يتجاوز التكوينات والوحدات الادارية القائمة ويعاد فيها دمج البلاد دمجا كاملا تختفي فيه كافة مظاهر التشطير.
تاسعا: تمتع السلطة القضائية بالاستقلال التام والكامل.
عاشرا: تفعيل دور الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة كهيئة رقابية مستقلة عن السلطة التنفيذية وترتبط بالسلطة التشريعية مباشرة وتلتزم تقاريرها، وتكون للحكومة اداتها في الرقابة المسبقة واللاحقة لأداء الاجهزة التنفيذية المركزية والمحلية.
حادي عشر: اصلاح الاوضاع الاقتصادية من خلال عدد من الاجراءات العاجلة بوقف التدهور.
وبعبارة واحدة فان «وثيقة العهد والاتفاق» ترسم لليمن صورة اكثر من وردية.. صورة دولة عصرية حديثة.. وهذا تحديدا هو الامر المخيف والمرعب في هذه الوثيقة..!
لان مقومات الدولة العصرية غير متوفرة في اليمن..!!
لماذا..؟ فوثيقة العهد والاتفاق، كما هو حال الدستور اليمني، يفصلان شكل دولة ليبرالية عصرية يراد اقامتها على رقعة من الارض يقطنها مجتمع قبلي يسوده القانون العشائري وترتفع فيه نسبة الامية بشكل مخيف.
ما سبق لا يعني ابدا انني ضد عصرنة الدستور والقانون في اليمن، ذلك ان الديمقراطية والتعددية مشرعة ونافذة في مجتمعات لا تختلف كثيرا عن المجتمع اليمني مثل الهند وباكستان

.وباكستان وبنغلادش. ولعل هذه النماذج تقدم الدليل على ان التشريعات الديمقراطية يمكن ان تمثل رافعة تساعد على تطور المجتمع اليمني اكثر فاكثر بعد ان وصل درجة من الوعي جعلته يختار الديمقراطية والتعددية باعتبارها صمام الامان الاكيد لضمان ديمومة دولة الوحدة.
غير ان تشخيص الواقع كما هو، لا كما نتمناه ان يكون، يساعدنا في تحقيق قراءة صحيحة واقرب ما تكون من الحقيقة ونحن نقلب بنود وثيقة العهد والاتفاق بحثا عن قابليتها للتطبيق.
في ضوء ذلك يمكن القول ان بعض بنود الوثيقة ستكون قابلة للتطبيق، في حين ان بعضها الاخر سيتاخر الالتزام به لبعض الوقت، ان لم يكن سيتعرقل تطبيقه.
مرة اخرى لماذا..؟
بوضوح بالغ لأن بعض بنود الوثيقة تمثل شروطا تم املاؤها من قبل هذا الطرف على ذاك، او طرحها هذا الطرف من قبيل المماحكة ففوجيء باستجابة الطرف الاخر لها والاصرار عليها، على العكس مما كان متوقعا.. ولأن الوثيقة في مجملها تمثل صياغة احزاب المعارضة للشروط والشروط المضادة التي طرحها المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي، وقد تم طرح بعضها كاوراق اولية للضغط ليس الا.
ومن اجل فهم ذلك لا بد من العودة قليلا الى الوراء لنقرأ عوامل قيام الوحدة اليمنية في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٩٠.
ان الغرب ما في الوحدة اليمنية انهما قامت في الوقت الذي كانت تتفكك فيه عرى دول كثيرة في العالم، وتتجه فيه دول موحدة اخرى نحو الانقسام، بل ان الاغرب من بين هذا الاغرب ان يكون تفكك الاتحاد السوفياتي احد ابرز عوامل الوحدة اليمنية..!
والمسالة لا تحتاج الى عظيم تفكير، ذلك ان اتجاه شمس الاتحاد السوفياتي نحو الغروب، ازال مخاوف الولايات المتحدة من احتمال تحول دولة الوحدة اليمنية الى مركز خطر للنفوذ السوفياتي في خاصرة الجزيرة العربية ومنابع النفط في الخليج العربي، فيما رات واشنطن ان دولة الوحدة اليمنية ستكون عامل استقرار مطلوب لاستثماراتها النفطية في المنطقة. ولذلك فقد ايدت قيام الوحدة اليمنية.. كما ايدتها موسكو ايضا لاسباب اخرى، وكان الاتحاد السوفياتي لا يزال قائما وقتها.
ليس العامل الدولي وحده هو الذي ادى الى قيام الوحدة اليمنية، فقد حدثت تطورات داخلية في الشطرين السابقين تضافرت مع التغيرات الدولية وساهمت جميعها في خلق الظروف المواتية لقيام الوحدة اليمنية بعد طول غياب وافتقاد.
ويمكن تناول عوامل قيام الوحدة اليمنية تحت اربعة عناوين رئيسية:
اولا: تغيرات داخل الجنوب.
ثانيا: تغيرات داخل الشمال.
ثالثا: التغيرات الدولية.
رابعا: دور صدام حسين.

التغيرات داخل الجنوب

يمكن تحديد هذه التغيرات فيما يلي:
١- الصحوة التي اعقبت احداث ١٣ يناير (كانون ثاني) ١٩٨٦.
لقد ادت تلك الاحداث الدامية الى صحوة في الحزب ولدى الشعب ايضا.


جلالة الحسين يتوسط الرئيس اليمني ونائبه.. في عمان

٢- الدعوة الى التعددية وتفعيل نص دستوري كان يؤكد على ان الحزب الاشتراكي اليمني يعمل الى جانب القوى الوطنية والديمقراطية الاخرى من اجل بناء يمن ديمقراطي موحد بآفاق اشتراكية.
٣- صياغة وثيقة للاصلاح السياسي والاقتصادي من قبل لجنة تراسها سالم صالح محمد الامين العام المساعد للحزب.
٤- صياغة مشروع برنامج سياسي جديد للحزب الاشتراكي اليمني اغفل اي ذكر للاشتراكية واستعاض عنها بمصطلح العدالة
للاشتراكية واستعاض عنها بمصطلح العدالة الاجتماعية.
٥- تراجع حجم احتياطي العملة الصعبة في الجنوب الى خمسين مليون دولار فقط عشية قيام الوحدة.
٦- ظهور حالة من المد الديني وعودة الناس الى الله على شكل تنظيمات دينية مقلقة للسلطة. (الاخوان المسلمون).

تغيرات داخل الشمال

ويمكن تلخيص هذه التغيرات في النقاط التالية:
١- التعامل بطريقة مختلفة مع احداث ١٣ كانون ثاني (يناير) ١٩٨٦ في الجنوب.. بطريقة غير متشنجة كما كان يحدث في السابق
٢- تشكيل المؤتمر الشعبي العام عام ١٩٨٢ الذي مثل المقابل التنظيمي للحزب الاشتراكي اليمني، وبالتالي لم يعد رئيس الشمال يخشى من ان تؤدي الوحدة الى انتشار حزب الجنوب بين جماهير الشمال.
٣- الخلاف بين الرئيس وحزبه من جهة والتجمع اليمني للاصلاح الذي خرج من المؤتمر الشعبي العام وتشكل من تحالف مشايخ اهم القبائل مع الاخوان المسلمين، ومثل المنافس الانتخابي الابرز لحزب الرئيس في انتخابات ١٩٨٨.
٤- تراجع الوضع الاقتصادي في الشمال على نحو خطير حيث لم يكن يوجد في خزينة الشمال عشية الوحدة سوى مائتي مليون دولار فقط.
في ظل هذه المتغيرات في الشطرين ظهر النفط في مناطق الاطراف... اي المناطق الحدودية بينهما حيث منح امتياز استخراج النفط في الجنوب لشركات سوفياتية، وفي الشمال لشركات امريكية.. وعلى ذلك فقد تفاعل وتفاقم الخلاف الى الحد الذي هدد بنشوب حرب ثالثة بين الشطرين تعيد الى الذاكرة مآسي الحربين اللتين نشبتا بينهما في عامي ١٩٧٢، ١٩٧٩، وفي ضوء الاحساس بخطر الاقتتال امكن تحويل مازق المواجهة النفطية المحتملة الى مشروع وحدوي مشترك لانتاج النفط بحيث يضمن ان يكون النفط نعمة لليمن، لا نقمة عليها..!
لذلك فانه استنتاج غير خاطيء ان يخلص المرء الى ان الوحدة اليمنية قد اقامتها، ومهدت الطريق اليها مجموعة من المشاكل والمآزق سواء في الشطر الشمالي او في الشطر الجنوبي، وذلك اضافة الى مازق اقتصادي مشترك تمثل في عدم نجاح الشمال في اقامة الراسمالية، واخفاق الجنوب في تطبيق الاشتراكية، على حد قول جار الله عمر عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني.
وبالتالي فقد تم القفز عن كل العراقيل والاشكالات على قاعدة «عدم تمسك احد باليمين واخر باليسار.. يجب ان نلتقي في نقطة الوسط لنمضي الى الامام جميعا» على حد قول علي سالم البيض الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني.
وبكلمة اخرى فقد مارس الطرفان عملية الهروب الى الامام، لكنه كان الهروب من الواقع والقفز من فوقه. ولعل ابلغ دليل على ذلك انه عندما تقرر الهرب من المشاكل الداخلية الى الوحدة التي تاخرت مئات السنين، تم توقيع الوحدة بشكل سريع، وفي ظل ظروف غير عادية. ففي ٢١ ايار (مايو) ١٩٩٠.. اليوم السابق لقيام الوحدة خرج الناس في مظاهرات حاشدة في كل من صنعاء وعدن وتوجهوا الى مجلسي الشورى والشعب مطالبين بسرعة اقرار مشروع الدستور واعلان الوحدة، اللذين اقرا في ذات اليوم، والواقع ان اقرار مشروع دستور الوحدة وبيان اعلانها تم على عجل حيث ان الرئيس علي عبدالله صالح ابلغ مجلس الشورى يوم ٢١ ايار (مايو)، حين كان يناقش مشروع الدستور، بكلمات مختصرة: «انا متوجه الى عدن لاعلان الوحدة ومعي كل مسؤولي الدولة، وعليكم ان تبدوا رايكم في الدستور وبيان الوحدة، واذا اقريتموها عدت الى هنا من عدن، ومن اراد ان يلحق بنا بعد انتهاء جلستكم، فالطائرات جاهزة».

للاشتراكية واستعاض عنها بمصطلح العدالة الاجتماعية.
٥- تراجع حجم احتياطي العملة الصعبة في الجنوب الى خمسين مليون دولار فقط عشية قيام الوحدة.
٦- ظهور حالة من المد الديني وعودة الناس الى الله على شكل تنظيمات دينية مقلقة للسلطة. (الاخوان المسلمون).
تغيرات داخل الشمال
ويمكن تلخيص هذه التغيرات في النقاط التالية:
١- التعامل بطريقة مختلفة مع احداث ١٣ كانون ثاني (يناير) ١٩٨٦ في الجنوب.. بطريقة غير متشنجة كما كان يحدث في السابق
٢- تشكيل المؤتمر الشعبي العام عام ١٩٨٢ الذي مثل المقابل التنظيمي للحزب الاشتراكي اليمني، وبالتالي لم يعد رئيس الشمال يخشى من ان تؤدي الوحدة الى انتشار حزب الجنوب بين جماهير الشمال.
٣- الخلاف بين الرئيس وحزبه من جهة والتجمع اليمني للاصلاح الذي خرج من المؤتمر الشعبي العام وتشكل من تحالف مشايخ اهم القبائل مع الاخوان المسلمين، ومثل المنافس الانتخابي الابرز لحزب الرئيس في انتخابات ١٩٨٨.
٤- تراجع الوضع الاقتصادي في الشمال على نحو خطير حيث لم يكن يوجد في خزينة الشمال عشية الوحدة سوى مائتي مليون دولار فقط.
في ظل هذه المتغيرات في الشطرين ظهر النفط في مناطق الاطراف... اي المناطق الحدودية بينهما حيث منح امتياز استخراج النفط في الجنوب لشركات سوفياتية، وفي الشمال لشركات امريكية.. وعلى ذلك فقد تفاعل وتفاقم الخلاف الى الحد الذي هدد بنشوب حرب ثالثة بين الشطرين تعيد الى الذاكرة مآسي الحربين اللتين نشبتا بينهما في عامي ١٩٧٢، ١٩٧٩، وفي ضوء الاحساس بخطر الاقتتال امكن تحويل مازق المواجهة النفطية المحتملة الى مشروع وحدوي مشترك لانتاج النفط بحيث يضمن ان يكون النفط نعمة لليمن، لا نقمة عليها..!
لذلك فانه استنتاج غير خاطيء ان يخلص المرء الى ان الوحدة اليمنية قد اقامتها، ومهدت الطريق اليها مجموعة من المشاكل والمآزق سواء في الشطر الشمالي او في الشطر الجنوبي، وذلك اضافة الى مازق اقتصادي مشترك تمثل في عدم نجاح الشمال في اقامة الراسمالية، واخفاق الجنوب في تطبيق الاشتراكية، على حد قول جار الله عمر عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني.
وبالتالي فقد تم القفز عن كل العراقيل والاشكالات على قاعدة «عدم تمسك احد باليمين واخر باليسار.. يجب ان نلتقي في نقطة الوسط لنمضي الى الامام جميعا» على حد قول علي سالم البيض الامين العام للحزب الاشتراكي اليمني.

هكذا من الأصل

ضبط التسلح.. في منطقة الشرق الاوسط

● اللواء أ. ح. عثمان كامل

اذا كانت السمة المميزة لعصر الحرب الباردة التفوق والسبق في التسلح، فان السمة المميزة لعصر الانفراج الحد من التسلح والخفض المتبادل للقوات والاسلحة، اما السمة المميزة لعصر الوفاق فهي الضبط والتخلص من بعض نوعية الاسلحة، بهدف منع نشوب حروب مدمرة.

واذا كانت ركائز التوازن في عصر الحرب الباردة، ارتكزت على «توازن القوة» المتفوقة، فان ركائز التوازن في عصر الانفراج الحد من التسلح، بمعنى الحد من التفوق في التسلح في اطار التعايش السلمي بين الشرق والغرب، ولتكون بداية لقبول التوازن في عصر الوفاق في اطار تعميق مبدأ التكافؤ بالتخلص من اسلحة التدمير الشامل وقبول التعاون بدلا من التنافس ووضع مصداقية العمل من اجل منع قيام حروب مدمرة، ومصداقية تحقيق النظرية بالتطبيق الفعلي واتخاذ اجراءات فعالة من اجل ضبط التسلح، وقبول الحوار للوصول الى اتفاقيات مقبولة لدى الاطراف المعنية، مرتبطة بجدول زمني يحقق هدف ضبط التسلح.

وقد شهدنا خطوات فعالة في اعقاب التوصل الى اتفاقيات دولية بين القوتين العظميين للتخلي عن اسلحة التدمير الشامل والتخلص من الاسلحة التي من شأنها اذا بقيت ان تخل بالتكافؤ في ميزان القوة العسكرية، وتهدد باحتمال استخدامها اذا ما اشتعلت حرب مدمرة.

ان الرغبة الصادقة في تحقيق السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط تفرض على دول المنطقة بناء الثقة لتعزيز السلام والنجاح في خطوات السلام العادل، وبما سيؤدي الى قبول ورغبة صادقة في قبول الاتفاق على ضبط التسلح في المنطقة لارساء قواعد الاستقرار والامان، ولن تقبل دول المنطقة اي قرارات تعسفية وقهرية، واذا قبلت مرغمة فسيكون ذلك البنيان هشا يمكن ان تتصدع اركانه وينهار البناء بكامله، ويختل التوازن ويعود الصراع وسباق التسلح بدلا من التعاون من اجل امن واستقرار المنطقة، ولن يكون السلام والامان الدوليين بمنأى عن المخاطر المترتبة عن انهيار السلام والامن الاقليمي في المنطقة فالسلام والامن الاقليميين جزء لا يتجزأ عن السلام والامن الدوليين.

ففي تصوري ان اي نجاحات لضبط التسلح في المنطقة لا بد وان يرتكز على مدى النجاح في التوصل الى اتفاقية سلام بين العرب واسرائيل، فبدون السلام العادل في المنطقة لا يمكن التوصل الى نجاحات مضمونة لعملية ضبط التسلح. واي حديث عن ضبط التسلح بدون سلام هو بمثابة فقاعات في الهواء - لن تكون له مصداقية التطبيق، ويظل في اطار الاحلام والاماني المتعثرة. وان عدم تحقيق المساواة في العدالة بين جميع الاطراف يعني الفشل في تحقيق ضوابط الاستقرار والامان في المنطقة. فوفقا لتصوري ان ضبط التسلح جزء اساسي في عملية السلام بالمنطقة ولا يمكن تجزئته او تنحيته، بقدر ما هو بمثابة اخذ الضمانات والدعائم القوية للحفاظ على السلام العادل في المنطقة، وبقدر ما هو ايضا نتاج واستثمار ناجح لعملية السلام القوي في المنطقة.

وعلينا ان نستفيد من تجربة الآخرين في مسائل ضبط التسلح لاسلحة التدمير الشامل والاسلحة التقليدية، دون التقيد بالنموذج حرفيا، وعلينا ان ناخذ من النموذج ما يفيدنا وان نضيف الجديد المناسب لمنطقتنا، ويجب طرح الافكار البناءة وصولا الى حلول متفق عليها وموافق عليها - بدون ذلك لن تكون هنالك ضمانات اكيدة لتحقيق النجاح في ضبط التسلح - وعلينا ان ندرك ايضا انه في ظل المفاهيم والمبادىء للانفراج والوفاق الدولي، لا بد ان يقابلها وضوح مفاهيم

● قدمت هذه الورقة للمؤتمر الدولي الثاني الذي عقد في القاهرة خلال الفترة (٢٥ - ٢٧ كانون الثاني ١٩٩٤ تحت عنوان «تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية» بدعوة من مركز الدراسات العربي الاوروبي.

ومبادىء للانفراج والوفاق الاقليمي، لا يمكن تجاهل انعكاساته، بما يمكن القول ان اهداف السلام العادل «اصبحت تمثل مصلحة مشتركة اقليمية» بين العرب واسرائيل وجيرانهم - يجب العمل على تحقيقها. تصبح الافكار التي يتم تداولها في اللجنة المختصة بين العرب واسرائيل وما يطرح من خلالها من وجهات نظر مدروسة لضبط التسلح في المنطقة، قابلة للحوار وصولا الى خطوات التنفيذ. تعني هذه الورقة البحثية التوصل الى مقترحات لخطوات التنفيذ لضبط التسلح في منطقة الشرق الاوسط، بعد ان طرحت فيما سبق - وجهة نظري للمبادىء والضمانات العادلة لنجاح جهود ضبط التسلح في منطقتنا.

واذا كنت اركز على ضرورة تحقيق ضبط التسلح بين العرب واسرائيل، فلا استبعد مطلقا اشتراك دول الجوار الجغرافي في مرحلة ما، بل لا بد من توجيه الدعوة للمشاركة حتى يتسع محيط دائرة السلام في المنطقة كلها. ودون الدخول في مناقشات نحو مفهوم الشرق الاوسط فانني اعني تلك المنطقة المشتملة على الدول العربية واسرائيل ودول الجوار الجغرافي، الذي من شأنه ان يدعم وجودها في اقرار السلام والامن والاستقرار - ويمنع اي تهديدات مستقبلية - واضعا في الاعتبار انه لا يمكن ضبط التسلح في اطار عربي مع اسرائيل، وهنالك دول مجاورة تنتهج سياسة سباق التسلح ومبدأ التفوق العسكري على جيرانها - فلا بد من الالتزام بالتوازن في اطار مبدأ التكافؤ المناسب للقوة الاقليمية، ويهمني بهذا التحديد الى ايجاد ارتباط لدول معينة في عملية ضبط التسلح في المنطقة.

مدى قناعة المجتمع الدولي لاهمية ضبط التسلح

لا شك ان هنالك قناعة دولية في ظل المتغيرات الدولية والاقليمية السائدة الى حاجة المجتمع الدولي العاجلة والمتزايدة لضبط التسلح - مع اتاحة الفرصة لكل الاطراف المشاركة في هذه العملية بعدم الاخلال بامنها القومي وحقها في الدفاع عنه اذا ما تعرض الى تهديد قوي، مما يستوجب الحد والاقلال في مستويات التهديد التي يمكن ان توجه للدولة من خصومها باقل مستوى عسكري مقبول، والا ادت العملية الى تقديم تنازلات من طرف على حساب زيادة الامن القومي لطرف آخر، لكونها عملية متبادلة.

لا يمكن ان نخفي حقيقة ان هناك اتفاق عام على اهمية ضبط التسلح، ولكن هناك تعدد للدوافع والرؤيا الدولية للفوائد والاهداف لتلك العملية بما يتفق مع المصالح والاهداف القومية لكل دولة، ومما قد يتعارض مع مصالح دول اخرى - وبالاخص دول العالم الثالث التي قد تشعر ان العملية اصبحت تمثل قيدا حولها ويجعلها غير قادرة على حماية مصالحها.

قد يكون من اهم الدوافع الى قبول عملية ضبط التسلح على المستوى الدولي تنامي ظاهرة انفلات السيطرة على جوانب التسلح في عديد من دول العالم، وعدم اقتصار تداعيات الموقف على البعد العسكري بل يمتد الى البعد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وفي تصوري انه قد آن الأوان - في اطار عمليات جهود السلام الجارية الآن - الإسال[...] الطرق المفتوحة للربط بين قضايا ضبط التسلح و[...] نفقاته وبين دفع عجلة التنمية الاقتصادية لدول [...] الشرق الاوسط. وان تكون لدول المنطقة القناعة بالارتقاء [...] مستوى المسئولية ادراكا منا باهمية العملية - وطرح [...] «غاية قومية اقليمية» تحتاج الى جهود مشتركة [...] لتحقيق عدالة التوصل الى حل للعملية.

الحاجة الدولية والاقليمية والضرورية الى مواجهة [...] انتشار اسلحة التدمير الشامل بكافة انواعها من خلال [...] آليات ضبط محددة ومتفق عليها - مع الوضع في الاعتبار [...] اختلاف المواقف. فهناك رؤيا لدى دول النادي الدولي بالنسبة [...] الاستراتيجي للخيار النووي، واستخدامهم فقط للشعار [...] مفاهيم الخفض (الحد) منع الانتشار - بينما تنساق [...] اخرى بضرورة النزع الكامل لاسلحة التدمير الشامل عن [...] حقيقي للتقويض التام لمخاطر وتهديدات مثل هذه النوعية [...] من الاسلحة - وهذا ما تنادي به مصر وتؤيدها الدول العربية [...] من مخاطر وجود اسلحة تدمير شامل لدى اسرائيل [...] دول اخرى في المنطقة لتلك الاسلحة مما يستوجب [...] منطقة الشرق الاوسط خالية من تلك الاسلحة تماما.

ان عملية ضبط التسلح بتعدد مجالاتها ووسائلها [...] امكانية السيطرة المسبقة على احتمالات التداعي [...] للازمات في حالة نشوبها.

الخطوات المقترحة الرامية لضبط التسلح

* الحفاظ على البيئة الاقليمية نظيفة بعدم اجراء اي تجارب [...] نووية تلوثها.

* الدعوة مفتوحة لدول الجوار الجغرافي بمنطقة الشرق [...] الاوسط (الدول المجاورة القريبة) للانضمام الى هذا [...] والالتزام به، بهدف توسيع دائرة الامان المحيط بالمنطقة [...] ووفقا للاتفاق حول هذه المبادىء المعلنة تكون الخطوة [...] التالية العاجلة التوصل الى اتفاق لنزع اسلحة التدمير الشامل [...] بكاملها في المنطقة، في اطار التسوية السلمية الشاملة، ولعل [...] هذه اكثر الخطوات ايجابية واكثرها اتفاقا مع سياسات [...] والعرب حول ضرورة ضبط التسلح.

علينا ان نعي تماما ان جهود ان تكون منطقة الشرق [...] الاوسط خالية تماما من اسلحة التدمير الشامل ما هو الا [...] يرقى الى مستوى الواجب الوطني والقومي. ونؤكد [...] ضرورة توفر عنصرين اساسيين هما:

- ضمان ان يضم الاتفاق كل انواع اسلحة التدمير الشامل [...]
- ضمان ان يسري الاتفاق على كل دول المنطقة [...] استثناء.

وهذا ما يؤكد على ارتباطنا العربي وقبولنا لعملية [...] التسلح ارتباطا عضويا بنتائج عملية السلام حيث تمثل [...] جزءا حيويا منها لا يتجزأ عنها ابدا. بما يعني حقيقة [...] ان تكون خطوات ضبط التسلح استثمارا عمليا وبناء [...] للاتفاق على انهاء حالة الحرب وارساء الاسس السليمة [...] والبناءة في اقامة علاقات طبيعية. وبالتالي فلا بد [...] المفضل ان تبقى الموافقة النهائية على التسوية السلمية [...] الى ان يتم الاتفاق على اطار محدد تلتزم به كل الاطراف [...] تحديد مصير اسلحة التدمير الشامل، وفي هذا قبول [...] يسعى الى انهاء خطر التهديد باسلحة التدمير الشامل [...] الى نبذ الحروب المدمرة في المنطقة وتحقيق الاستقرار [...] الدوليين.

بعد الاتفاق على اعلان المبادىء تتولى لجنة التسليح [...] التابعة للمؤتمر المتعدد الاطراف مسؤولياتها نحو [...] الخطوات التالية لضمان التوصل الى اتفاق على [...] الاجراءات الضرورية لبناء الثقة المتبادلة من خلال الآتي:

قبول جميع الاطراف (دون استثناء) بالتوقيع [...] المعاهدات الدولية الخاصة بنزع السلاح، بحيث لا يكون [...] هناك طرف ما زال ممتنعا عن التوقيع. اهم هذه المعاهدات [...] الدولية:

- معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية.
- معاهدة حظر وتطوير وانتاج وتخزين الاسلحة [...] الكيماوية.
- معاهدة حظر وتطوير وانتاج وتخزين الاسلحة [...] الجرثومية والسموم الضارة.
- معاهدة حظر اجراء التجارب النووية او قبول [...] لاجراء تجارب نووية في مثل هذا المجال.

قبول جميع الاطراف المشاركة في انشطة الضمانات الدولية [...] التي تعمل في حال التفتيش والتحقق والمراقبة - وخاصة [...] لجنة نزع السلاح او مؤتمر نزع السلاح التابعة للامم [...] المتحدة، واللجنة الخاصة بالمؤتمر العالمي لنزع السلاح [...] وكذلك قبول المشاركة في تشكيل فرق التفتيش الدولية [...] (وقبول التعاون مع المنظمات الدولية في مجال التفتيش [...] والتحقق والمراقبة).

يتبع ذلك قبول التوقيع على اتفاقيات اقليمية مماثلة [...] يبدأ التحرك السياسي والدبلوماسي للتوصل الى اتفاقية [...] بشأن الحظر الكامل لاسلحة التدمير الشامل والاسلحة [...] الاخرى الخطرة على امن المنطقة، وذلك عقب التوصل الى [...] واضح لاتفاق سلام بين العرب واسرائيل، وبعد اصدار [...] المبادىء. يستهدف هذا التحرك التفاوض من اجل الاتفاق [...] القضايا التالية:

- حظر انتاج او تخزين اسلحة التدمير الشامل، والتخلص النهائي من المخزون الموجود.
- الالتزام بعدم وجود منشآت لانتاج هذه الاسلحة وتسليم المعدات الموجودة منها للجان نزع السلاح الدولية.
- قبول الضمانات الامنية واجراءات التفتيش والتحقق والمراقبة على المستويين الاقليمي والدولي.
- حظر اجراء تجارب نووية سواء في الفضاء الخارجي او الجوي، وتحت سطح الارض او البحر - وقبول انشاء مراكز رصد ومراقبة على اي تجارب.
- حظر وضع اي اسلحة تدمير شامل في الفضاء بما يهدد السلام والامن الاقليمي والدولي او المشاركة في ابحاث بهذا الشأن.
- حظر السماح لدول صديقة بوضع اسلحة تدمير شامل على ارض دول المنطقة او السماح لها باجراء تجارب نووية في ارضها ومياهها وفضائها.

الاتفاق حول مصير الاسلحة الخطرة ذات التأثير المماثلة لاسلحة التدمير الشامل لتتضمن الاتفاقية كالآتي:

- حظر حيازة وانتاج اي اسلحة من هذا النوع مثل الاسلحة الحارقة (النابلم) والالغام الكيماوية والفخاخ المتفجرة، وعبوات الجراثيم وغيرها.
- الامتناع عن اجراء اي تجارب او ابحاث تضر البيئة او تلوثها او تتسبب في تغيير المناخ الاقليمي.

يشمل الاتفاق حول النفايات النووية الآتي:

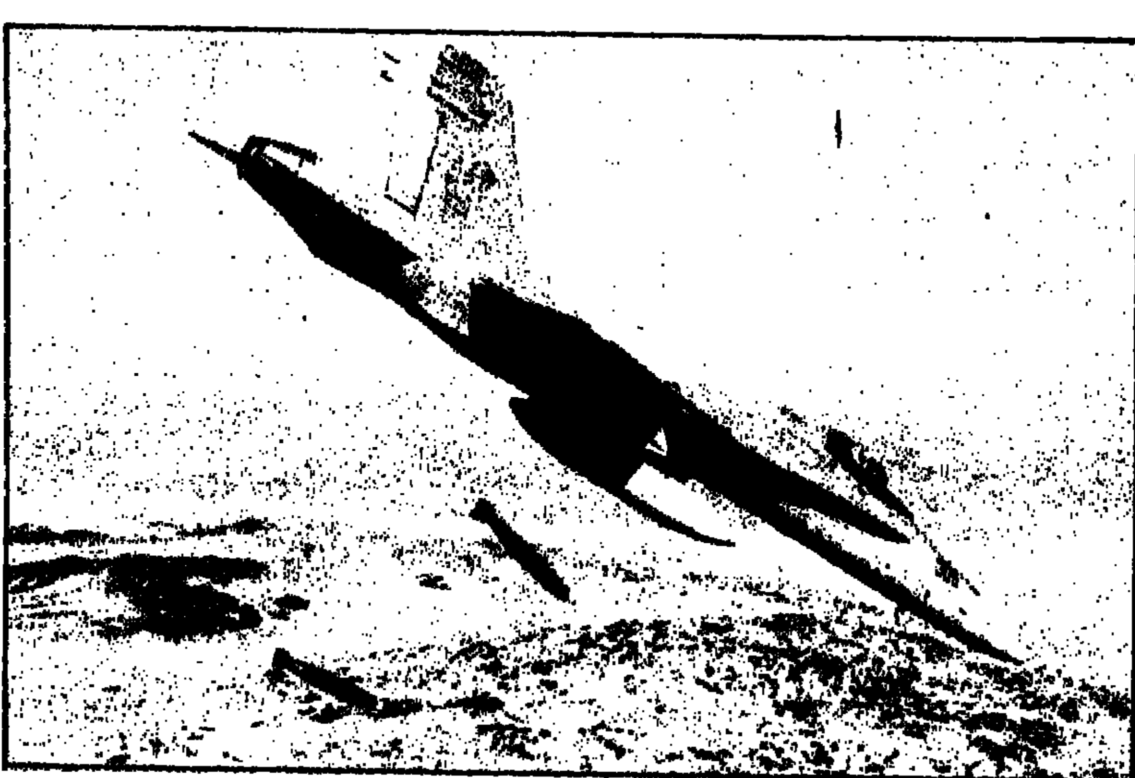
- حظر قبول دفن النفايات في جوف الارض بدول المنطقة.
- عدم السماح للسفن او الطائرات التي تحمل نفايات بالرسو او الهبوط في موانىء ومطارات دول المنطقة.

في تصوري انه استكمالا للخطوات السابقة، وفي اطار المتغيرات نحو النظام العالمي الجديد، لا يمكن ان تقتصر الجهود والمساعي الدولية على الحد من الاسلحة الفوق تقليدية والنووية، بل يجب ان تستثمر الجهود والمساعي لارساء قواعد ضبط التسلح التقليدي، بعد ان اصبحت تلك الاسلحة لها مزايا تكنولوجية وقدرة تدمير عالية، تستوجب منا وضع ضوابط على حجم ونوعية التسلح التقليدي.

ياتي على قمة المتطلبات الامنية للاستقرار التوصل الى اتفاقيات تدعم وتقوي روابط السلام العادل وتحقق التوازن المتكافىء لدوله بعد نزع اسلحة التدمير الشامل. وهذا ما يتطلب تعميق مشاعر الثقة المتبادلة، والاقتراب المحسوب من قضية الاسلحة التقليدية بشكل مقبول وعقلاني، وبالشكل الذي يؤدي الى قدر مقبول من تطبيع العلاقات بين دول المنطقة ومن خلال انشطة اقتصادية مختلفة، تؤدي الى ايجاد مصالح مشتركة بين دول المنطقة بما يحقق مبدأ «توازن المصالح» وليس «توازن القوى» وان الاستمرار في محاولات الحد من القدرات العسكرية لدولة او مجموعة دول لحساب دولة اخرى في المنطقة واستخدام معايير مزدوجة لصالح اسرائيل، تحقيقا لمبدأ الحفاظ على تفوقها العسكري على العرب امرا لم يعد مقبولا شكلا وموضوعا، حيث انه يعمق الخلل الاستراتيجي القائم فعلا في مجال توازن القوى بالمنطقة.

وفي هذا المجال قد يكون الاخذ بالاطار العام دون التفصيلات الى وضع قواعد وافكار مناسبة - صالحة للاستخدام في مجال ضبط التسلح التقليدي في المنطقة، مع الاستفادة بتجارب الآخرين وتجاربنا وخبراتنا حتى لا تتعارض القواعد مع المصالح الامنية. على كل حال ان اتفاق الخفض المتبادل للاسلحة التقليدية بين حلفي وارسو والناتو في اوروبا عام ١٩٩٠ يمكن ان يكون مرشدا عاما دون التقيد بالتفاصيل، التي قد تختلف. ولا براز هذا الاختلاف نجد ان الدبابة الميركافا الاسرائيلية الجزء الاساسي منها دبابة والجزء الخلفي مركبة قتال مشاة مدرعة، بمعنى ان كل كتيبة دبابات اسرائيلية مشكلة من الدبابات الميركافا يجب ان تحسب على انها كتيبة دبابات مدعمة بكتيبة مشاة مدرعة اسرائيلية مخفاة في نفس المركبات، مما يتطلب الحذر في مثل هذه الامور عند حساب مقارنة القوات العددية والنوعية. على كل حال يمكن ان يكون ابرز العناصر المكونة للاطار العام للتفاوض حول الاسلحة التقليدية على النحو التالي:

- الاتفاق على انواع الطرازات لاسلحة القتال الرئيسية والمعدات القتالية الرئيسية سواء للقوات البرية او البحرية او الجوية، وبالتالي على انواع وطرازات اسلحة القتال البرية الرئيسية، وايضا على اسلحة قتال الجو الرئيسية وكذلك انواع طرازات اسلحة القتال البحرية الرئيسية، وحجم الاسلحة والمعدات العاملة في الخدمة والموجودة بالمخازن - سواء كان هذا المخزون يخص الدولة او دولة اخرى.
- الاتفاق على اساليب الحصر والتحقق والاخطار، وتبادل المعلومات حول الانشطة العسكرية المختلفة، والجداول الزمنية المقترحة للتوصل الى الاحجام المتفق عليها.
- تحديد اماكن تواجد وانتشار القوات العاملة، والاتفاق على وسائل التفتيش والتحقق والمراقبة المتبادلة.
- قد يكون من المناسب اثناء المراحل التنفيذية لخطوات ضبط التسلح الاتفاق على انشاء مناطق حدودية منزوعة السلاح او محدودة السلاح لاعماق مقبولة ولفترات زمنية متفق عليها مسجلة في الجدول الزمني التنفيذي لاجراءات الخفض المتبادلة للقوات. كما يمكن ان يتضمن الاتفاق على تحديد مناطق انتشار الصواريخ ارض - ارض واوزان رؤوسها الحربية التقليدية، وكذلك الاتفاق على تحديد مديات تحليق الطائرات المقاتلة، مع السماح بوجود قدر من المراقبة الجوية المسموح بها.
- قد يكون من اهم ضوابط التسلح، الاتفاق على انتاج حجم معين من الاسلحة في اطار سياسات لصناعات حربية متفق عليها، حيث يتم تحديد الانتاج لانواع الاسلحة والمعدات والذخائر، دون ان يكون هذا اخلالا بالتوازن الاستراتيجي بالمنطقة، كما يشمل ايضا الاتفاق على تنظيم وسائل الحصول على التكنولوجيا الحديثة للاسلحة والمعدات دون تفضيل او تميز لطرف على حساب طرف آخر، واخيرا يمكن تنظيم تجارة السلاح التقليدي بدول المنطقة بالتصدير او الاستيراد مع قبول التعاون في انشاء سجل الاسلحة التقليدية التابعة للامم المتحدة.



تاتي الخطوة الثالثة في اطار الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط واقامة نظام متكامل لضبط التسلح شاملا الاسلحة ذات التدمير الشامل، والفوق تقليدية، والتقليدية في منطقة الشرق الاوسط، بما يمثله من قوة نظام امني اقليمي شرق اوسطي، وهذا النظام حاليا يبدو بعيد المنال لوجود الكثير من التناقضات الاقليمية غير المناسبة، ولكن اذا تحقق في اطار من المساواة والعدالة لمواجهة قضايا ومشاكل المنطقة، فسيكون بناء له توازن استراتيجي سليم، يحافظ ويدعم الاستقرار والسلام في المنطقة. على كل حال لا بد وان نحتفظ بالامل والثقة في مستقبل مشرق حيث ان النجاح لهذا النظام الاقليمي، يتطلب النجاح في التوصل الى اتفاق سلام عربي - اسرائيلي وتسوية عادلة وشاملة. والنجاح في تغيير ايران لسياستها وسلوكها العدواني من اجل تحقيق اهدافها الطموحة في المنطقة، حيث سيكون من الممكن قيامها بدور فعال في اطار نظام الامن الاقليمي معتمد على ضبط التسلح، وتستطيع ان تكون قوة محققة للتوازن المناسب والقوي في المنطقة.. وهذا يتطلب وقتا وجهدا كبيرين، وان نضع في اعتبارنا وفكرنا الاستراتيجي ان هذا النظام الاقليمي الشرق اوسطي الجديد ليس بديلا عن النظام العربي الذي يجب ان يحتفظ بمقوماته، فالمفترض ان يكون النظام الاقليمي الامني ضمن اطار قومي موحد. هذا في رأيي يتطلب توحيد المواقف العربية تجاه دول الجوار الجغرافي، وادارة العلاقات السياسية العربية مع تلك الدول بشكل متماسك وفي تنسيق متكامل وسليم، وبما يعني ضرورة الاستفادة من الروابط التاريخية والجغرافية والثقافية مع دول الجوار الاسلامي كايران وتركيا، فضلا عن الروابط الامنية الجديدة، وان يتم تدعيم التعامل مع تلك الدول من خلال توسيع دائرة الاتصالات والمعاملات مع الدول الاسلامية بشكل عام - خاصة مع دول الجمهوريات الاسلامية في وسط آسيا.

الخاتمة

يتطلب تحقيق التوصل الى نتائج سليمة متوازنة، ان تتحرك قضايا السلام والتسلح معا، على ان يتم التنسيق بما يحقق طرحا متوازيا ومتزامنا لتصب نتائج الجهود المبذولة في النهاية في مصير واحد ولتكون له نتائجه الايجابية في اطارها العام نظام امني اقليمي، يسعى ويحرص الى التخلص من الخلل الاستراتيجي في التوازنات، ويحقق الاستقرار والامان في ربوع الخليج وايران والعراق.

يعني هذا معنى واحدا ان تستكمل اتفاقيات السلام «متزامنة» مع اتفاقيات ضبط التسلح وكجزء من اتفاق شامل، يتم تحقيقه من خلال منهج متكامل ومتدرج ومرحلي ليحقق السلام النهائي، المصحوب بالتخلص نهائيا من اسلحة التدمير الشامل، والمؤدي في النهاية الى ضبط التسلح التقليدي ايضا.

هذا يتطلب التاكيد على ضرورة ان يكون التنفيذ على مراحل زمنية مرتبطة بخطط اجرائية او تنفيذية محسوبة بدقة، تؤدي الى التحول من حالة الحرب الى حالة السلام.. بدءا من الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة.. واستكمال الحل العادل والنهائي للمشكلة الفلسطينية.. مع تطوير ونمو متتالي للعلاقات الطبيعية مع دول المنطقة.. وفي تواكب وتنسيق دقيق مع اجراءات نزع وضبط الاسلحة.

ان المرحلة القادمة تضع الدول العربية مجتمعة امام مسؤولية وطنية وقومية جسيمة من اجل العمل الجاد لحماية الامن القومي العربي، وتتطلب وجود ارادة عربية مشتركة، قادرة على ان تظلل اي نظام امني في المنطقة وجود الصناعات الحربية العربية لتوفير حماية المصير العربي، وليكون قادرا على سد الفجوة التكنولوجية بين العرب واسرائيل، وهذا لن يتحقق الا بانتهاج سياسات عربية معتدلة، ووجود عمل عربي مشترك لتحقيق التكامل الصناعي في كافة المجالات ومنها مجال الصناعات الحربية، في اطار تخطيط متكامل ومنسق للتمويل والانتاج والتسويق، مع الوضع في الاعتبار انه لا غنى للدول العربية عن استيراد الاسلحة من الخارج، مما يستوجب وضع سياسة متكاملة لصالح الدول العربية وامنها القومي في اطار القيود التي ستفرض على صفقات السلاح، ولا يعني هذا سعيا لتقويض السلام الاقليمي بل العمل من اجل تدعيم اركان السلام وحمايته.

ان هذا لا يعني التخلي عن سياسات ضبط التسلح، بل يعني امتلاك آليات العمل العربي المشترك لتحقيق المصالح الامنية القومية في اطار جماعي عربي واقليمي متوازن، بهدف تحقيق استقرار منطقة الشرق الاوسط.

المراجع

- د. مصطفى علوي - المتغيرات العالمية ونزع السلاح: الاطار العام - الندوة الاستراتيجية لعام ١٩٩٣.
- مختار الفيومي - تطوير محادثات الخفض في الاسلحة الاستراتيجية - مجلة الدفاع ٧٤ - سبتمبر ١٩٩٢.
- ايمان محمد حسن - القوة النووية الصغيرة - السياسة الدولية العدد ٨٩ - يوليو ١٩٨٧.
- مجدي علي عطية - البرنامج النووي الفرنسي - السياسة الدولية العدد ٨٣ - يناير ١٩٨٦.
- احمد ابراهيم محمود - القوة النووية البريطانية - السياسة الدولية العدد ٩٥ - يناير ١٩٨٩.
- حمزة عبدالعزيز جزار - ابعاد الجهود الامريكية للحد من التسلح النووي - مجلة الدفاع العدد ٨٦ سبتمبر ١٩٩٣.
- مراد الدسوقي، طه المجذوب - ملف القضايا الحد من التسلح في منطقة الشرق الاوسط - السياسة الدولية العدد ١١ يناير ١٩٩٢.
- عثمان كامل - سياسة التسلح في حالة نزع اسلحة التدمير الشامل في اطار تسوية سلمية - الندوة الاستراتيجية لعام ١٩٩٣.
- د. عبدالمنعم السعيد - العلاقات الامريكية وقضية الحد من التسلح - السياسة الدولية العدد ٨٣ يناير ١٩٨٦.
- عميد متقاعد علي حلمي علواني - مبادرة بوش لخفض الاسلحة النووية - مجلة الدفاع العدد ٧٤ سبتمبر ١٩٩٢.
- طه المجذوب - نظرة مستقبلية على سياسات التسلح في منطقة الشرق الاوسط - الندوة الاستراتيجية لعام ١٩٩٣.
- د. ممدوح حامد عطية - مستقبل الاسلحة الذرية في الشرق الاوسط وتأثيره على توازن القوى في المنطقة - مجلة الدفاع العدد ٦٥ ديسمبر ١٩٩٢.
- اسامة حسن الجريدلي - المتغيرات الدولية وضبط التسلح - الندوة الاستراتيجية لعام ١٩٩٣.
- د. منير محمد درويش - برنامج نزع السلاح النووي في العالم - السياسة الدولية العدد ٥٤ يناير ١٩٩١.
- محمد محب السنباطي - سجل الامم المتحدة ونقل الاسلحة التقليدية - مجلة الدفاع الجوي العدد ٨٣ يونيو ١٩٩٣.
- سعيد فاضل - سباق التسلح في اطار نظامي امني شرق اوسطي - الندوة الاستراتيجية لعام ١٩٩٣.

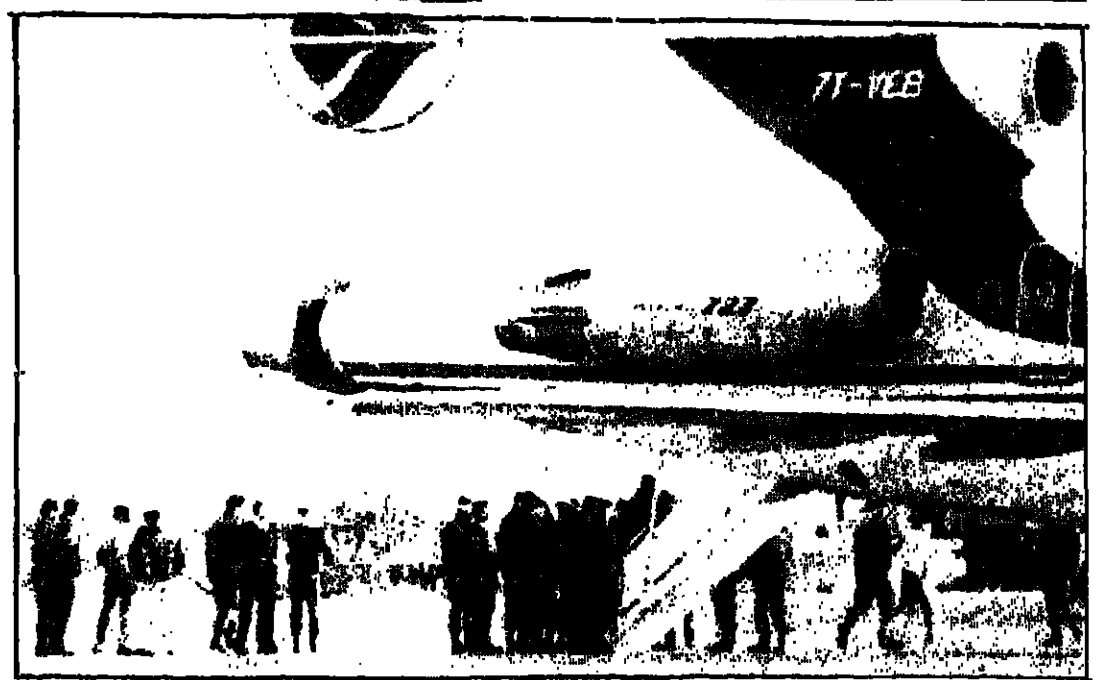
الاسبوع في صور

خاص بـ« الدستور السياسي من AFP

موميات للعرض



زوار المتحف المصري يحدقون بمومياءات معروضة في خزانات عرض خاصة تراعي الاوضاع المناخية، وقد فتح المعرض لاول مرة منذ ١٥ عاما للجمهور، في مطلع اذار الجاري.



انتهاء محنة الطائرة الجزائرية المختطفة

الشرطة الاسبانية تحيط بالطائرة الجزائرية المختطفة، وذلك بعد ان سلم الخاطفون الثلاثة انفسهم لقوات الامن الاسبانية مقابل منحهم حق اللجوء السياسي، ويعتقد ان الخاطفين من ضباط الشرطة.



مصافحة.. بهدف الاقناع

نيلسون مانديلا يصافح زعيم حزب ... مانغو سوثلو في مدينة دوربان، وقد ... مانديلا مع مانغو سوثلو الذي يتمتع ... بنفوذ لدى قبائل الزولو في محاولة ... بالاشتراك في اول انتخابات ستجري في ... افريقيا في السابع والعشرين من الشهر ...



قافلة دولية للحماية في البوسنة

جنديان تابعان لقوة الحماية الدولية في عربة مدرعة لحراسة قافلة هولندية قوامها ١٠ عربة في طريقها الى توكافيتش، وقد وصلت قافلة هولندية اخرى للانضمام الى القوة الدولية الى مدينة صربينيكا في البوسنة



تدشين منطقة تجارية حرة في ناميبيا

رئيس ناميبيا سام نوجوما يقص الشريط ... ايذانا بتدشين المنطقة التجارية ... بالصحراء الى الغرب من ميناء خليج و...



حتى النصر

فلسطينيون محررون من المعتقلات الاسرائيلية يرفعون اشارة النصر عبر نوافذ احدى الحافلات التابعة لسلطات السجون الاسرائيلية.



رجم القوات الاسرائيلية

ملثمان فلسطينيان يرجمان القوات الاسرائيلية بالحجارة خلال مصادمات في مخيم شعفاط المجاور للقدس.



نقاش قبل الصدام

فلسطينيون يتجادلون مع عسكري اسرائيلي خلال اعمال عنف شهدها القطاع الشرقي من القدس، وقد اطلقت السلطات الاسرائيلية سراح خمسمائة معتقل فلسطيني في محاولة لتهدئة الوضع المتفجر الذي سببته مذبحة الخليل.



انفجار سيارة ملغومة في صيدا

ضابط لبناني يفحص بقايا سيارة انفجرت لدى قيام محمد سعيد صايغ بتشغيلها، وقد قتل السيد صايغ كما جرحت ابنته البالغة من العمر ١٣ عاما.

ذاكرة الاسبوع

رحيل المشير عبدالله السلال.. اول رئيس لجمهورية اليمن







توفي يوم السبت الماضي، الخامس من اذار، المشير عبدالله السلال (٧٧ عاما) اول رئيس لجمهورية اليمن بعد الانقلاب الذي قاده في ايلول ١٩٦٢ ضد الامام البدر.

وكان السلال قد تولى في ذلك العام منصب رئيس اركان حرب الجيش اليمني حيث بقي في هذا المنصب حتى نجاح حركته الانقلابية بدعم من القوات المصرية.

وفي ذلك العام اختير السلال رئيسا لمجلس قيادة الثورة. ومع صدور الدستور المؤقت للجمهورية اليمنية في اب من عام ١٩٦٣ اصبح السلال اول رئيس للجمهورية وخلال سنوات رئاسته شهد اليمن تطورا واسعا، شمل كل مناحي الحياة.

وفي عام ١٩٦٤ اخذت تتطور في اليمن اتجاهات سياسية معارضة لحكمه، مما ادى الى اندلاع حرب اهلية لم تتمكن القوات الجمهورية من وضع حد لها، وزاد من تفاقم الامر ذلك الخلاف الذي دب بين السلال وبعض الجمهوريين اليمنيين.

وفي محاولة لاخراج البلاد من ازمتها، استجاب السلال في عام ١٩٦٥ لاقتراح الرئيس جمال عبدالناصر بان يغادر الى القاهرة، تاركا الفرصة للجمهوريين لممارسة الحكم من دونه من اجل تحقيق السلام وحماية الجمهورية.

وعندما حاول السلال العودة الى اليمن حدثت مشادة في مطار صنعاء بينه وبين عبدالله العمري رئيس الوزراء اليمني، وفي ظل هذه الاوضاع غادر السلال اليمن الى القاهرة حيث اعلن في عام ١٩٦٧ عن سقوط السلال وقيام نظام جديد للحكم، برئاسة القاضي عبدالرحمن الارياني، واعلن السلال بعد ذلك تنحيه عن الحكم، وكان ذلك يوم ٧ تشرين الثاني ١٩٦٧.

سيعقد في الرابع من ايلول ١٩٩٥..

تقرير اولي يلقي الضوء على مؤتمر المرأة العالمي الرابع في بكين

في ايلول عام ١٩٩٥ ستلتقي الاف النساء وعدد كبير من الرجال في العاصمة الصينية بكين بمناسبة المؤتمر العالمي الرابع للنساء وسيبحث المشاركون مدى التغير الذي طرأ على حياة النساء في العقد الماضي ويتخذون الاجراءات لابقاء القضايا المهمة للمراة على الاجندة الدولية.

هل تحسن وضع المراة ام ازداد سوءا؟ ان الصورة مختلطة فرغم ان نسبة الامية بين النساء اعلى بكثير منها بين الرجال فمن الملاحظ ان عددا متزايدا من النساء وصلن الى مراكز رفيعة في الاونة الاخيرة. كما ان النساء اشد فقرا من الرجال وقد تعرضت حقوقهن الانسانية الى انتهاكات متعددة وعلى نحو غير مسبوق. وشهد العقد الذي خصصته الامم المتحدة للنساء ١٩٧٦ ـ ١٩٨٥ تقدما لا ينكر في القضايا النسائية كما شهد بعض السلبيات في هذه القضايا.

تقول جير ترود مونغيلا الامينة العامة للمؤتمر سنبحث في المؤتمر ما نستطيع فعله لتقليص التمييز بين المراة والرجل وتطوير شراكة جديدة بينهما في القرن الحادي والعشرين».

ومنذ عام ١٩٧٥ وهو عام المراة الدولي والعام التالي الذي عقد فيه اول مؤتمر عالمي للمراة في مدينة مكسيكو ازداد الوعي بان ما يحدث للمراة واطفالها له تاثير كبير على رخاء الامم.

وهكذا قررت الامم المتحدة اعلان عقد المراة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٥ وتلا ذلك مؤتمر المراة في العالم الثالث الذي عقد في نيروبي عام ١٩٨٥ تحت شعار المساواة والتنمية والسلام

التقدم والسلبيات

سيبحث المشاركون في مؤتمر بكين في التيارات الاخيرة التي تؤثر على وضع المراة راهنا ومستقبلا وما انجزته المراة في حقول الصحة والتعليم والعمل والحياة الاسروية والسياسة وحقوق الانسان ورغم بعض الانجازات التي تحققت في العشرين سنة الماضية فما زال ثمة تمييز بين الرجال والنساء، الشمال والجنوب، المدينة والريف الغني والفقير. ومهما كان الامر تقول السيدة مونغيلا .ان النساء لم يشعرن بالتقدم في كافة الشرائح الاجتماعية وعلى نحو خاص النساء الفقيرات. ولذلك فاننا نسعى للاستفادة من كافة تجارب الشعوب في المؤتمر».

وسيركز المؤتمر ابحاثه الاولى على المشاكل النسائية البارزة في العالم باسره ومحاولة معالجة هذه المشاكل ومنها البطالة وقصر استخدامهن على اعمال وضيعة وتضررهن من تلوث البيئة والحروب التي تتسبب في زيادة اعداد اللاجئات.

الثقافة: توجهات مشجعة

في عدة اماكن من العالم تتلقى البنات قسطا اقل من الثقافة وقسطا اقل من الطعام والرعاية الصحية مقارنة بالاولاد. وتؤكد منظمة الصحة العالمية ان سدس وفيات البنات في الهند وباكستان وبنغلادش تعود الى تجاهلهن وتعرضهن للتمييز ومع ذلك فان التوجه في تعليم البنات مشجع فقد انخفضت الامية بينهن من ٤٦٪ عام ١٩٧٠ الى ٣٣٪ عام ١٩٩٠ غير انهن ما زلن يشكلن ثلثي عدد الاميين في العالم ولا شك ان التعليم عامل في غاية الاهمية لان حياة الطفل في كثير من الاحيان تعتمد على ثقافة الام وارسى على ثقافة الوالد وثمة مؤشرات على ان المراة المثقفة اقل انجابا او ميلا للانجاب من المراة الامية.

وتتوقع منظمة اليونسكو ان تنخفض نسبة الامية بين النساء في العالم الى ٢٨٪ على ٢٠٠٠

نسبة الوفيات ما زالت مرتفعة

لقد تحسنت صحة المراة بنسبة جيدة في بعض المناطق لكن التمييز ما زال قائما. ورغم ارتفاع معدلات اعمارهن مؤخرا وانخفاض نسبة انجابهن من جهة ووفيات الاطفال من جهة اخرى فلم يتحقق تقدم كبير في تخفيض نسبة وفيات الامهات ففي كل عام تتوفى نصف مليون امراة على الاقل بسبب تعقيدات الولادة ومائة الف بسبب عمليات الاجهاض غير الامنة وهذا ما تؤكده احصائية اليونسيف

النساء العاملات

ان التقدم على الصعيد الاقتصادي مقيد بالنسبة للنساء غير ان مشاركتهن في قوة العمل ازدادت بشكل ملحوظ منذ عام ١٩٧٠


● من احد المؤتمرات النسائية

وتشكل النساء الان ٤١٪ من قوة العمل في الاقطار النامية ورغم ان الفجوة في الاجور قد تقلصت فما زالت رواتب النساء لا تساوي اكثر من ٣٥٪ الى ٤٠٪ من رواتب الرجال.

اما التمييز بين المراة والرجل فيختلف من مكان لاخر لكنه ذو صفة دولية وقد استطاعت المراة الامريكية التفوق على غيرها لان راتبها يساوي زهاء ٧٥٪ من راتب الرجل الامريكي مع ان ٣٪ من النساء الامريكيات فقط يشغلن مناصب تنفيذية رفيعة في القطاعين العام والخاص.

النساء والفقر

تعيش النساء الفقيرات والمهاجرات واللاجئات على هامش الحياة بعكس الرجال من نفس هذه الطبقات المسحوقة. فالمراة الفقيرة تعاني اكثر من الرجل الفقير لانها تعيش عادة فترة اطول. وثمة حقيقة مفزعة وهي ان عدد النساء الفقيرات تضاعف خلال العشرين سنة الماضية وتشكل النساء ٦٠٪ من المليار فلاح فقير في العالم.

ومن الملاحظ كذلك ان ٥٠٪ من المهاجرين هم من النساء اللواتي يعملن في دول اخرى ويتعرضن لمعاملة مهينة اكثر مما يتعرض لمثل هذه المعاملة المهاجرون من الرجال. هذا فضلا عن ان المهاجرات واللاجئات يتعرضن احيانا للاعتداء الجنسي.

المراة والسياسة

حققت النساء خطوة مهمة في هذا الاتجاه ما زلن اقلية في مراكز صنع القرارات الوطنية والدولية. وكان من شان مؤتمرات المراة الثلاثة السابقة ان وسعت الطريق امامهن للوصول الى اعلى المراكز في الهيئات والمؤسسات السياسية. ومع ذلك انخفضت نسبة العضوات في برلمانات العالم من ١٢٪ عام ١٩٧٥ الى ١٠٪ عام ١٩٩٣ ومنذ تشرين الاول ١٩٩٣ كان في العالم ست رئيسات وزراء ومن بين ال... المتحدة ثمة نساء يمثلن ... دولة في العالم لا يوجد في برلمان... يلفت الانتباه ان التمثيل النسائي ... الدول النامية يشكل ١٢٪ بينما ... المتقدمة عن ٩٪.

وتفكر الامم المتحدة الآن ب... في هيئاتها المختلفة الى نساء ... العالم.

منصة الانطلاق

سيتبنى مؤتمر العام ... معيقات تقدم المراة ويضع ... للتغلب عليها. ويهدف ... المجتمعات لمواجهة تحديات ... الحادي والعشرين. ومع ... الخطط المناسبة في التعليم و... الصناعي والاسكان والنقل ... الخطة المستقبلية التي ستتناول ... النقاط التالية: المشاركة في ... الثقافة والصحة وزيادة ... الاعتداء عليهن واثر النزاعات ...

زيادة التركيز على حقوق ...

لقد اعتادت النساء حول العالم ... العنف والاغتصاب والتعذيب ... وتقول السيدة مونغيلا «لا بد ... رادعة لوقف هذه الانتهاكات ... انجاز تحقق في العشر سنوات ... عدد الدول الموقعة على اتفاقية ... التمييز ضد المراة على ... والاقتصادية والاجتماعية و... وحتى الشهر الماضي بلغ عدد ... الاتفاق ١٢٦ دولة رغم ان بعضها ... على بعض النصوص لانها تتعارض ... الدينية والثقافية والتراثية ... بالزواج. وستشارك في المؤتمر ... نسائية غير حكومية وسيكون ... في فضح بعض الممارسات ضد النساء ... بمساواة كاملة مع الرجل ... واضحة لوقف انتهاك حقوق المراة ...

التحرك نحو بكين

لقد بدات الاستعدادات لعقد ... الصعد الوطنية والاقليمية و... السيد مونغيلا ان الاستعدادات ... الوطنية هي الاهم ويتعين على الدول ... ان تنشط في هذا الاتجاه. وتقوم ... والمنظمات غير الحكومية ... التقارير عن وضع النساء ... العوائق وما تحقق من تقدم ... في هذا الاتجاه. وستبحث هذه ... اجتماعات اقليمية تمهيدية ... في كل من اندونيسيا والارجنتين و... والسنغال.

ولا شك ان المنظمات غير الحكومية ... بدور جوهري في المؤتمر سيما ... هذا فضلا عن ان المنظمات غير ... منتدى خاصا بها في بكين ...

للدولة دور رئيسي في التحرر الاقتصادي

تحقيق: فادية الجمل
وكالة انباء الشرق الاوسط

يتصور البعض ان اقتصاديات السوق الحرة او التحرر الاقتصادي يعني ترك الاسواق دون ادنى تدخل من الدولة.. على العكس من الانظمة الاشتراكية حيث التدخل السافر في كل الشؤون الاقتصادية.. والتحرر من وجهة نظرهم يعني ان الاسعار تتحدد تلقائيا بتفاعل قوى الطلب والعرض ولا دخل في ذلك اطلاقا للدولة.

ولكن الواقع يؤكد ان الاشتراكية المتطرفة ـ اي تدخل الدولة الكامل في كل شيء ـ امر نظري لم يكن قائما من قبل ولن يكون..

والشيء نفسه بالنسبة للتحرر الاقتصادي، فلا يوجد هناك تحرر كامل في اي مكان بالعالم.. فالتحرر الاقتصادي الموجود حاليا في اعتى الدول الراسمالية قائم على تفاعل قوى السوق، ولكن في اطار تدخل محدود من الدولة من خلال التشريعات والقوانين والتنظيمات والاتحادات وثورة المعلومات التي تتوافر في مثل هذه الاسواق.

ليس هذا فقط، بل وان للدولة العديد من الادوار التي يلزم القيام بها حتى تنتظم الاسواق وتمثل الاسعار الناتجة الواقع الفعلي لقوى العرض والطلب..

حول دور الدولة في ظل التحرر الاقتصادي والمحاور التي يمكن للدولة من خلالها تنظيم الاسواق ومحاربة الاستغلال والاحتكار لصالح كل من المنتج والمستهلك وايضا الدولة بصفة عامة، كان الحديث مع الدكتور باسم فياض الخبير الاقتصادي بالمشروع المصري الامريكي المشترك بين جامعة ايوا الامريكية والمعهد العالي للتعاون الزراعي في مصر.

المنافسة الفعالة

يقول د. فياض في حديثه لوكالة انباء الشرق الاوسط ان الاقتصاديين في شتى المدارس الفكرية تجاوزوا مفهوم راسمالية (اليد الخفية) عند مناقشتهم لاليات اقتصاد السوق، وتجاوزوا الى حد بعيد ايضا النقاش حول دور الدولة وعدم وجود دور لها في الاهتمام بالنشاط الاقتصادي في البلدان المتطورة.. حيث ان النقاش ما زال محتدما حول المهام الملقاة على عاتق الدولة في ظل اقتصاد السوق، خاصة في مرحلة التحول الاقتصادي الاول والتي تعرف عادة بتحرير التجارة في البلدان النامية.

ويمكن ايجاز تلك المهام في محاور ثلاثة، اولها خلق وتامين الشروط الموضوعية الضرورية للمنافسة الفعالة.. حيث تعتبر الدولة مسؤولة عن تامين مجموعة الشروط التي تشملها نظرية المنافسة.. وتتمثل هذه الشروط في العمل على ضمان حرية الدخول الى الاسواق، وحماية المنافسة من خلال ازالة اختلالات وتشوهات الجهاز الناجمة عن اتجاهات ... عبر انشاء المؤسسات ... (هيئة الاحتكارات).

كما تتمثل هذه الشروط في ضمان كفالة الاطار القانوني لحرية عمل القطاع الخاص وملكيته، وان تبدان وتحدات القطاعين العام والتعاوني في ظل الاطار نفسه.. وايضا اعطاء اشارات اقتصادية واضحة للاسواق، تمكن من توقع السياسة الاقتصادية للدولة واستمرارية السياسات المتبعة وعدم اللجوء الى التغييرات المستمرة والمفاجئة..

وهناك شروط اخرى للمنافسة الفعالة في البلدان الصناعية المتطورة اصبحت ثوابت غير خاضعة للمناقشة في نظرية المنافسة.. لكن تلك الشروط الثوابت ما زالت مهام مطروحة وملحة في البلدان النامية، ولا يجب التقليل من اهميتها..

ويذكر محدثنا من هذه المهام على سبيل المثال العمل على خلق هياكل مؤسسية وادارية نشطة وفعالة وذات مرونة عالية تتواكب مع احتياجات ومتطلبات الاقتصاديات السوق، والقضاء التدريجي على الهياكل الادارية المتضخمة والتي تعمل على اضعاف قدرات الفعاليات الاقتصادية... وكذلك توسيع الطاقات المؤسسية لشركات القطاع الخاص من خلال تدعيم البنية الاساسية اللازمة لشركات القطاع الخاص من خلال تدعيم البنية الاساسية اللازمة لعملها، ورفع درجة الكفاءات البشرية المتاحة عبر تدعيم عمل المؤسسات التعليمية وربطها بالانشطة الانتاجية.

ومن هذه المهام ايضا تحسين الاطر المحيطة بعمل آليات السوق، مثل تحسين نظم المعلومات حول تطور الاسعار، وتطوير اسواق الاوراق المالية وزيادة شفافية الاسواق، وخلق الاطر المعاونة للقطاع الخاص مثل مؤسسات دعم الصادرات.

آليات السوق

ويرتكز المحور الثاني للمهام الملقاة على عاتق الدولة في ظل التحرر الاقتصادي ـ كما يوضح د. فياض ـ على خلق الاليات الضرورية المكملة والمصححة للمنافسة، حيث تتحمل الدولة في ظل اقتصاد السوق مسؤولية انتاج السلع العامة اللازم انتاجها، ولكن لا يمكن او يصعب انتاجها في ظل تخصيص موارد تنافس ـ او على الاقل لا يمكن انتاجها بالحجم المطلوب.. ويرجع عجز آلية السوق عن الوفاء بفرض هذه السلع الى التكاليف الاستثمارية الكبيرة اللازمة لانتاجها ـ والتي لا يمكن ان يضطلع بها القطاع الخاص، والى انخفاض العائد الاقتصادي لذلك الانتاج.

ولا تندرج تحت السلع العامة احتياجات البنية الاساسية المادية فقط ـ والتي يمكن ادراجها في عدد الوسائل الانتاجية غير المباشرة، او تعريفها بانها استثمارات لازمة لرفع فعالية آليات السوق ونظام المنافسة.. ولكن تندرج تحتها ايضا السلع الجماعية التي تشبع عددا من الاحتياجات النهائية بشكل مباشر ـ مثل السلع الاجتماعية والثقافية وعرض اوقات الفراغ.. فهناك سلع يمكن عرضها عن طريق القطاع الخاص ايضا كسلع عامة، ويسري هذا بشكل اساسي على الخدمات الصحية والتعليم المدرسي.

التعليم وحماية المجتمع

ان الفهم الصحيح لآليات السوق ـ يستطرد د. فياض ـ لا ينظر الى الرعاية الصحية والتعليم المدرسي لمجموعات الدخل المحدود والمتوسط كضرورة اجتماعية فقط، ولكن على انها استثمار لا بديل عنه في راس المال البشري، اذ انها تساهم بشكل مباشر في تطوير القوى الانتاجية للمجتمع ككل.. وكما يرى العديد من خبراء التنمية الاقتصادية في العالم توجد علاقة مباشرة بين مستوى التعليم ورفع مستوى العملية التعليمية من ناحية وبين النمو الاقتصادي من ناحية اخرى.

وفي حالات عديدة يعتبر دور الدولة في عملية اتخاذ قرارات الافراد امرا مشروعا ـ بل وضروريا لنجاح النشاط الاقتصادي.. فمنع انتشار المخدرات والرقابة على استهلاك الدواء والتشديد على الزامية التعليم الى سن معينة، هي اجراءات خاصة بالدولة لا يجب تركها باي حال للمزاج العام السائد في المجتمع.

وعلى سبيل المثال فيما يخص التعليم الالزامي، تذكر دائما حقيقة ان كثيرا من العائلات في البلدان النامية لا ترسل باطفالها الى المدارس، او تسحبهم منها في سن مبكرة بسبب الضغوط الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخول.. وهذا يعني ان المعنيين بالامر ـ وهم ـ هنا الاطفال غير العاقلين وغير الراشدين ـ ليسوا في الوضع الذي يسمح لهم باتخاذ قرار. ولذلك يعتبر تدخل الدولة في هذه الحالة هو حماية ضرورية لمصلحة شريحة من مواطنيها.

سياسة توزيع الدخل

ويشير محدثنا الى ما يقال


● د. باسم فياض

دائما من ان اساليب تصحيح او اعادة توزيع الدخل (الضرائب المباشرة والدعم الحكومي) هي ضرورة اجتماعية لانها تقدم الحل الذي يمكن توضيحه بانه اقل الاساليب اضرارا بالمنافسة وبتخصيص الموارد.. ولكن يجب الاشارة هنا الى ان السياسة المتشددة لاعادة التوزيع من الممكن ان تخل بفعالية وقدرة نظام السوق وبالتالي يضر بكافة شرائح المجتمع.

ولا يجب ان ننسى ان المنافسة الفعالة اذا توافرت الشروط الضرورية لنجاحها، يمكنها ان توفر لمجموعات الدخل المحدود مستوى معيشة اكثر من اي نظام يساوي في توزيع الدخول بشكل كبير، ولكنه لا يستطيع الوفاء بذلك لفترات طويلة.

ويوضح د. فياض ان هذه المبررات لا يجب ابدا ان تضع اهمية سياسة التوزيع موضع الشك، حيث تشير الى ان اللجوء الى استخدام تلك السياسة يجب ان يظل في حدود المطلوب.. ويجب ايضا الاختيار بعناية بين اساليب التوزيع المختلفة، لا اختيار اقلها اضرارا بعملية التخصيص ـ والتي تجنب التدخل المباشر في آليات السعر.. ومن المفيد هنا توضيح ان سياسة اعانة التوزيع كجزء من السياسة الاجتماعية التي يجب ان تتضمن حدا ادنى من الامان الاجتماعي والعراض التطور لشرائح المجتمع الافقر، لا تبرز فقط من وجهة نظر اجتماعية وانما تجد تبريرها ايضا من وجهة النظر الاقتصادية. فبغض النظر عن المضمون الذي اشير اليه حول تنمية القوى المنتجة، تحمل سياسة اعادة التوزيع ركيزة لا يجب التقليل من شانها لضمان السلام الاجتماعي والاستقرار السياسي.. وهذه العوامل تشكل بدورها الارضية الضرورية للمناخ الاستثماري وتطور الانشطة الاقتصادية التنموية.. وهذا يعني بتعبير اخر توفير الشروط الموضوعية للمنافسة الفعالة..

وهناك اثر ايجابي اخر لسياسة اعادة التوزيع ياتي من اعادة توزيع الدخول، حيث يمكنها تحويل هيكل الطلب لصالح سلع معينة يتمتع فيها البلد المعني بميزات نسبية مقارنة عالية.

حماية البيئة

وفي فترة التحول نحو اقتصاد السوق ـ وما زال الحديث للدكتور باسم فياض ـ يجب على الدولة ان تصوغ سياسة مناسبة بحماية البيئة، لان الحسابات الاقتصادية لنتائج الاضرار بالبيئة الطبيعية لا تدخل غالبا في حسابات القطاع الخاص.. فمن المعروف من تجارب البلدان المتطورة ان مشاعية البيئة (الماء.. الهواء.. الخ) لم تعط لنفسها سعر الندرة في ظل اليات السوق.. وهنا ياتي دور الدولة في معادلة تلك العملية للقضاء على فوضى الاضرار بالبيئة، المقارنة الدائمة بالتكلفة الاجتماعية بتلويث الطبيعة وتحميل تكلفتها للمسؤول عن ذلك.. وقبل ذلك وضع السياسات الكفيلة بمنع حدوث هذه الاضرار..

وتشمل ايضا تلك المهام الملقاة على عاتق الدولة في ظل اقتصاديات السوق مسؤولية توجيه استخدام الموارد الطبيعية المتاحة من خلال رؤية مستقبلية، وعدم الخضوع فقط لاليات السوق التي يمكن ان تضحي بموارد نادرة في سبيل الربح السريع.

مشاكل تخلف السوق

وعن مهام الدولة الاخرى المترتبة على مشاكل تخلف السوق يقول الخبير الاقتصادي: لان الشروط اللازمة لنظام منافسة فعال غير متوافرة او غير مناسبة في البلدان النامية ـ على الاقل في مرحلة التحول الاقتصادي الاولى، فمن الضروري قيام الدولة باتخاذ اجراءات مشجعة على المنافسة حتى وان بدت في مراحلها الاولى مفتقرة لها..

كما يتضح من اطروحات العالم الاقتصادي ليست حول التنمية الاقتصادية، لا تطرح حرية التجارة بآفاق ايجابية امام تطور القوى المنتجة في البلدان ضعيفة التطور.. ويتضح ذلك في اعاقة او ازاحة الصناعات الناشئة في تلك البلدان ـ والتي قد تكون غير قادرة على المنافسة في الامد القصير، ولكنها من خلال حماية صحيحة مؤقتة قد تكون قادرة على الوصول الى نضوج المنافسة المحلية ثم العالمية.

ويشرح (ليست) اطروحته هذه بفكرة امراض الطفولة للصناعات الناشئة التي تحد من قدرتها التنافسية في فترات التطور الاولى، والتي ترجع الى نقص الخبرات والمعرفة التكتيكية وعدم تواجد الكوادر المؤهلة وضعف القدرات المؤسسية.. ولذلك تؤكد ضرورة حماية تلك الفروع الصناعية بنفسها للتغلب على تلك الامراض..

واطروحة (ليست) تقبل الآن من غالبية الاقتصاديين لتبرير اشكال معينة من الحماية لبعض الفروع الصناعية خلال المراحل الاولى للتحول الاقتصادي، حتى تجري عملية الاصلاح واعادة الهيكلة بنجاح.

ولا نغفل هنا ان هذه الحجة المدافعة عن الحمائية تصطدم دائما بمعضلة اي الفروع الصناعية تحتاج الى اجراءات الحماية واجدر بها، بحيث تتحقق قدرتها على المنافسة المحلية ثم العالمية؟ ولاي فترة من الزمن؟.

وهذا يعني كيفية التعامل مع اجراءات حماية انتقائية وليست شاملة من ناحية، وان تكون مرنة، بحيث يمكن التراجع السريع عنها لدى اتضاح عدم جدواها من ناحية اخرى.. وفي كل الحالات يجب ان يعطي واضعو السياسة الاقتصادية اشارات واضحة بمحدودية السياسات منذ البداية والطابع المؤقت لها.

ادوات للمنافسة

وفي نهاية حديثه يتناول الدكتور باسم فياض اجراءات تسهيل عمل الية المنافسة التي يمكن ان تقوم بها الدولة من خلال الادوات الاقتصادية المختلفة، فيقول ان تلك الادوات تتمثل في الاعفاءات الضريبية للاستثمارات الراسمالية، واجراءات تشجيع الصادرات عبر اساليب مختلفة.. وكما ذكرنا من قبل فان هذه الاجراءات الحكومية يجب ان تتمتع بطابع الانتقائية والمحدودية الزمنية، وان تزال تدريجيا مع عمل الية المنافسة بفعالية..

والتاكيد على طابع المحدودية والانتقائية لا ياتي من فراغ، وانما من الخوف المبرر من تراكم واستسهال اجراءات الحماية.. وهو امر يشوه مجمل عملية التحول، وفي الوقت نفسه حتى لا تزداد بيروقراطية الدولة عبر التدخلات غير المبررة.. وهو ما يؤدي في نهاية الامر الى تكوين مراكز قوى داخل الجهاز الحكومي يكون من مصلحتها مع الوقت عدم تغير الاوضاع ـ بل وجمودها.

اقتصاديا:

- توفير المنافسة الفعالة
- تطوير الاسواق المالية
- تطوير نظم المعلومات
- حماية الانتاج المحلي
- خلق الهياكل المؤسسية والادارية
- انتاج السلع الضرورية المدعمة يرفضها القطاع الخاص

اجتماعيا:

- تحقيق حد ادنى من الضمان الاجتماعي
- الرقابة على استهلاك الدواء
- حماية البيئة وتوجيه استخدام الموارد
- مواجهة مشاكل المخدرات

المستقبل العربي والسوق الشرق اوسطية بين اوهام التنمية وحتمية الهيمنة

«١ـ٣»

د. يوسف عبدالحق

قدم هذا البحث لمؤتمر «اقتصاديات السلام في الشرق الاوسط» الذي عقد في جامعة اليرموك في الفترة ١٤ ـ ١٦ كانون الاول ١٩٩٣ بالتعاون بين برنامج دراسات اللاجئين والنازحين في الجامعة والصندوق الكندي للحوار والتنمية.

.ربما لم تشهد منطقة في العالم الحديث مثل ما شهده الوطن العربي من اهتمام دولي بالغ، شديد في تركيزه، حاد في تفاعلاته وآثاره. ولعلني لا اتجاوز الحقيقة في شيء اذا قلت ان هذا الاهتمام قديم جديد، فهو قديم في موضوعه وذاته، جديد في اسبابه وجوهره، فاذا كان منطلق هذا الاهتمام بالوطن العربي قديما يكمن اساسا في موقعه من حيث سيطرته على طرق التجارة الدولية البحرية والبرية من حيث كونه مهبط الديانات السماوية مع ما يعنيه ذلك من تاثير قوي على حركات الشعوب، فانه لا يخفى على احد ان مصدر هذا الاهتمام الدولي في العصر الحديث ينبع في جله من النفط العربي الذي يشكل حقيقة «حجر سنمار» في صرح الحضارة البشرية الحديثة.

وهكذا فان على الباحث، اي باحث، ان ياخذ بعين الاعتبار وهو يقرا جملة «السوق الشرق اوسطية» الابعاد المشار اليها لهذا الاهتمام في تحليلاته ومقاربته لهذا الموضوع. واذا كان هذا الموضوع على مثل هذه الدرجة من الاهمية بالنسبة لغيرنا، فالاولى ان يكون بالنسبة لنا نحن العرب، اهل هذه المنطقة واصحابها، اكثر اهمية من غيرنا او على الاقل على درجة مماثلة من الاهمية، باعتبار ان الموضوع بالنسبة لنا لا يمس فقط المصالح المادية لأمتنا على ما يمثله ذلك من اهمية كبيرة، وانما يطال ايضا صياغة مستقبلنا برمته. من هنا جاءت اهمية هذا البحث.
يحاول الباحث في هذا العمل ان يختبر مصداقية الفرضية التالية: «ان العوامل الاقتصادية في السوق الشرق اوسطية القادمة، تشكل بالمنظور العقلاني المستقبلي مدخلا للهيمنة الاستعمارية الجديدة على الوطن العربي وليس منطلقا للنهضة العربية».
يستخدم الباحث في معالجته لهذا الموضوع منهجا وصفيا احصائيا تحليليا مستعينا باساليب الاستقراء والاستنباط في التوصل الى تعميماته وتخصيصاته.

الخلاصة..النهضة او الموت

تناول هذا البحث موضوع الساعة «السوق الشرق اوسطية» حيث خلص الى الاجتهادات التالية:
أ ـ ان المضمون الحقيقي للصراع العربي الصهيوني هو مضمون حضاري يتعلق بمستقبل الامة العربية الامر الذي يستدعي ان تنطلق السياسات الاقتصادية العربية من هذا المفهوم باعتباره بوصلة النجاة.
ب ـ ان التحالف الامبريالي الصهيوني الذي تقوده اليوم الولايات المتحدة الامريكية يهدف بعد حسمه الصراع المادي، الى حسم الصراع الحضاري في المنطقة.
ج ـ ان هذا التحالف يتجه لأن ينيط بالادارة الاسرائيلية مهمة قيادة المنطقة والهيمنة عليها باعتبارها الوكيل المعتمد الوحيد لمصالحه في هذه المنطقة.
د ـ ان دعاة السوق الشرق اوسطية في الميدان الاقتصادي يرتكزون في طرحهم الى النوايا الطيبة اكثر من الحقائق الموضوعية على الارض، تلك الحقائق التي تفرض على الجميع منطقها والتي تتمثل في كون الكيان الصهيوني امتدادا موضوعيا للغرب الاستعماري، الأمر الذي يدعم قوته ولا يضعفها.
هـ ـ اعتبر البحث ان العوامل الاقتصادية الحاسمة في موضوعة التنمية في العصر الحديث هي البحث والتطوير والتكنولوجيا، رأس المال، التجارة الخارجية.
و ـ يؤكد البحث من واقع الارقام الاحصائية ان الاقتصاد الاسرائيلي في موضوعه البحث والتكنولوجيا هو في مرحلة نوعية مختلفة عن تلك التي يمر بها الوطن العربي بحيث يمكن القول بحق اننا نشهد معالم العصر الاسرائيلي الثاني.
ز ـ ولا يختلف الأمر كثيرا في عامل رأس المال والتمويل بصرف النظر عن الافكار المطروحة حول ضعف الاقتصاد الاسرائيلي لارتباطه بالمساعدات الاجنبية، ذلك ان هذا الطرح يصبح صحيحا لو ان العلاقة بين الاقتصاد الاسرائيلي والاقتصاد الامبريالي هي علاقة مرحلية او حتى علاقة استراتيجية، اما ان تكون هذه العلاقة قائمة على اساس ان الكيان الصهيوني امتداد موضوعي للغرب الاستعماري فان المسألة تختلف تماما حيث يتحول ما كان يعتبر في الحالة الاولى ضعفا الى قوة في الحالة الثانية.

ح ـ انعكست كل العوامل السابقة ايجابيا وقوة للاقتصاد الاسرائيلي بحيث بات من المرجح في حالة اقرار السوق الشرق اوسطية ان يتم ذلك على اساس تقسيم العمل، لهم التكنولوجيا ولنا عمالة الحمال الصيني.
وهكذا يصل البحث الى النتيجة العامة التي خلص اليها وهي ان العوامل الاقتصادية في السوق الشرق اوسطية تشكل بالمنظور العقلاني المستقبلي مدخلا للهيمنة الاستعمارية الجديدة على الوطن العربي وليس منطلقا للتنمية العربية.

النهضة او الموت: التوصيات

«ليس المستقبل ما سيكون بل ما نفعل.. يكفي ان نظن بانه ليس من شيء نفعله ليصبح المستقبل امتدادا للحاضر والماضي.. فانتصارات المستقبل ستحرز اولا في نفوس البشر.. الايمان هو الجزء المخفي من العمل، كما ان العمل هو التعبير الظاهر عن الايمان. (روجيه جارودي). ان عمق المأساة العربية التي نعيش في الغالب اسوا حالاتها، هذه الايام تتمثل في منهجية تفكيرنا اللاعلمي، واذا كان بمقدورنا سابقا ان نتعايش مع هذا المنهج بصرف النظر عن نوعية هذه المعيشة، فانه في المرحلة القادمة سوف لن نتمكن من العيش مع هذا المنهج لأن المطلوب باختصار شديد كما ورد في هذا البحث ان نصبح ارقاما بلا هوية ولا طموح. وتاسيسا على ذلك فان دعوة جارودي للمواجهة لا تعني مطلقا، ويجب ان لا تعني، الخروج عن المنهج العلمي في مواجهة الاحداث. وحتى يكون الحديث منسجما مع نفسه، فمن الضروري ان ناخذ بعين الاعتبار الحقائق التالية ونحن نفكر بالمواجهة:
١ ـ ان النظام العالمي الجديد وحيد القرن بالرغم من قوته وسطوته فهو نظام في مرحلة التحول و... وهي مرحلة قد لا تكون طويلة في عمر الامم والشـ... انها عقد او عقد ونيف لا اكثر.
٢ ـ ان القيادات العربية غير جادة في تحمل مسؤ... تجاه المشروع النهضوي العربي.
٣ ـ ان الحركة الشعبية العربية غير ناضجة ... الكافي لمواجهة التحدي.
في اطار هذه الحقائق وفي اطارها فقط، علينا ان ... على الاقل في المرحلة المنظورة والى ان تحدث ... مستجدات تمس هذه الحقائق او بعضا منها سواء ... او بفعل غيرنا. وفي المجال الاقتصادي الذي نحن ... اجتهد ما يلي:
١ ـ مطلوب من المفكرين الاقتصاديين ان يقفوا ... موضوع السوق الشرق اوسطية موقفا حازما ... جدا من خلال رفضه بقضه وقضيضه، لأنه ... المقصود من هذا المشروع التعاون الاقليمي، فهنا ... العربي من محيطه الى خليجه يكفي لنظام تعاوني ... في اطار التعاون الدولي، فلماذا اذن ادخال ... الصهيوني في الموضوع، ان الذي سيضيفه الا... الاسرائيلي الى الوطن العربي يمكن الحصول عليه ... دولة اوروبية صناعية وبشروط افضل بكثير.
٢ ـ ان العمل بالنفس الطويل والصبر الصبور ... التقدم، وهذا لن يتاتى بغير التركيز على الفكر الا... الاستراتيجي من خلال القيام بالابحاث الاستر... للمستقبل.
٣ ـ فيما عدا ما ذكر في (١) يلزم ان نفتح عقولنا ... لكل ما يدور في العالم من تطورات اقتصا... وتكنولوجية.
٤ ـ ان موضوعة الوحدة العربية قد اهلكها دعا... من عداتها وذلك للجمود الايدولوجي الذي ضرب... حول الفكرة فخنقها. والمطلوب اعادة الاعتبار ... الفكرة لأنها اكثر حقيقة راسخة في هذه المنطقة ... الاحداث والمستجدات. يلزم حفز القطاع الخاص ... المرحلة على اقامة شركات استثمارية عملاقة ... للوطن العربي اولا ثم للقارات ثانيا.
٥ ـ لا بد من العمل على تكتيل اصحاب رؤوس ا... العربية والمستهلكين لمقاومة كل انواع فرض ... فكما يقول المثل الانجليزي: انك قد تستطيع ان ... الحصان الى الماء ولكنك لا تستطيع ان تجبره على ال...

اولا: السوق الشرق اوسطية وحركة الصراع العربي الصهيوني

مقدمات في الصراع العربي الصهيوني

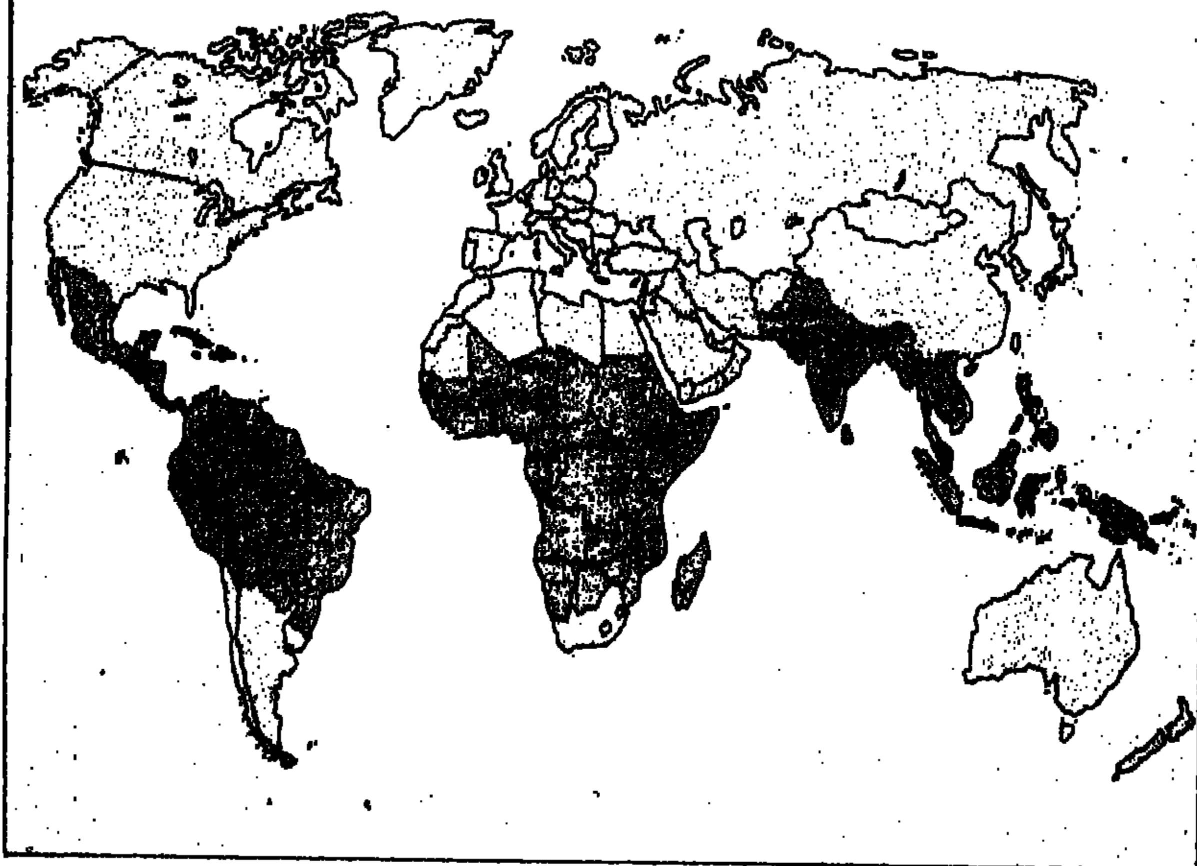
برز هذا الصراع على الخريطة السياسية للعالم في العصر الحديث منذ وعد بلفور الاستعماري في ١٩١٧/١١/٢، حيث اعلن بلفور وزير خارجية بريطانية في ذلك الحين تعاطف حكومته مع انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين التي كانت لا زالت تحت السيطرة العثمانية. وتتالت الاحداث بعد ذلك في ظل الانتداب البريطاني وعصبة اللامم المتحدة وهيئة الامم المتحدة مضافا اليها التعاطف الامريكي والاوروبي مع الحركة الصهيونية، بحيث ساهم الجميع في انشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ على اكثر من ثلاثة ارباع فلسطين. لقد كان واضحا منذ بداية الغزو الصهيوني الاستعماري لفلسطين ان الامر لا يتعلق فقط برقعة جغرافية اسمها فلسطين لا تتجاوز مساحتها ٢٧ الف كم مربع وسكانها حوالي ١,٦ مليون نسمة وخالية من اية موارد طبيعية استراتيجية، وانما يتعدى الامر الى رهن مستقبل الامة العربية وحجز تطورها الامر الذي يفسر استمرار السياسة العدوانية التوسعية الصهيونية منذ ذلك الحين وحتى تاريخه.

محتوى الصراع

باختصار شديد يمكن القول بان الاستعمار الاوروبي الحديث ادرك منذ اواسط القرن التاسع عشر ان الوطن العربي حضارة وثروة وتاريخا يشكل قوة كامنة قابلة للتبلور والنمو في ظل ظروف مواتية ومن ثم التصدي لها على المدى المستقبلي الامر الذي قد يحرمه من ثروات المنطقة من ناحية، ومن ناحية اخرى قد يهدد نهبه للشعوب الاخرى. وقد وجد الغرب الاستعماري في المسالة اليهودية في نفاذه الى قلب الوطن العربي من خلال غزو فلسطين يمتد الى اواخر القرن الثامن عشر اثناء حملة نابليون على المنطقة حيث ناشد يهود فرنسا واوروبا بالاستعداد لدخول فلسطين، وقد تكرر الامر ذاته اثناء حركة محمد علي في مصر فانه لم يستطع تحقيق اي تقدم يذكر في هذا المجال حتى بداية القرن العشرين واثر الحرب العالمية الاولى. ان درجة الجدية والاهتمام التي تناول بها الغرب الاستعماري المسالة اليهودية كمدخل للسيطرة على المنطقة خلال النصف الاول من القرن العشرين ادت ليس فقط الى اندفاع بريطانيا المعروف في هذا المسار، بل ايضا الى دخول الولايات المتحدة الامريكية بكل ثقلها في هذا الميدان بعد الحرب العالمية الثانية حيث صرح الرئيس ترومان في ١٩٤٦/١٠/١ بانه يريد انشاء دولة يهودية تستطيع البقاء والاستقلال في جزء مناسب من فلسطين. وقد تجلى الموقف الامريكي على اوضح صورة في هذا الخصوص حين طرح مشروع تقسيم فلسطين على الامم المتحدة لاول مرة في ١٩٤٧/١١/٢٥ ولم يحصل على الاغلبية المطلوبة لاقراره، اذ تحركت الدبلوماسية الامريكية بكل ثقلها للضغط على الدول المعارضة واستخدمت في سبيل تحقيق ذلك اساليب لم يسبق لها مثيل في الامم المتحدة الامر الذي ادى الى الموافقة على مشروع التقسيم في التصويت الثاني في ١٩٤٧/١١/٢٩.
ليس صعبا على اي باحث متابع لتاريخ علاقة الوطن العربي بالغرب الاستعماري ان يصل الى محتوى الصراع العربي الصهيوني منذ حوالي قرن من الزمان، اذ يمكن تحديده بالعناوين التالية:
أ ـ الصراع في جوهره استعماري بين الغرب والعرب حيث عمل الغرب الاستعماري طوال الوقت للسيطرة على المنطقة لتامين مصالحه الاستعمارية المتمثلة في المواد الخام بما فيها النفط والسوق التجارية بما فيها طرق التجارة الدولية والموقع الاستراتيجي باعتبار الوطن العربي هو الجزء الجنوبي من الغرب.
ب ـ وجد الغرب الاستعماري في المسالة اليهودية مدخلا لدعم الحركة الصهيونية بل والمساهمة في تاسيسها باعتبارها خط الدفاع الاول عن مصالحه في المنطقة وبالمقابل وجدت الصهيونية في تطلعات الغرب الاستعماري نحو المنطقة فرصة لتجد لها دورا في حركة الاستعمار الغربي للوطن العربي من خلال الغزو الصهيوني لفلسطين. وقد اضاف هذا اوضع بعدا جديدا لمحتوى الصراع يتعلق ليس فقط باحتلال فلسطين ونهب الثروات العربية وانما ايضا بالهوية الحضارية للمنطقة، ورغم اهمية هذا البعد وخطورته، فان الحركة الصهيونية مجسدة في الكيان الصهيوني لم تتجاوز في ادائها دور التابع العميل للغرب الاستعماري وتحديدا للولايات المتحدة الامريكية.
ج ـ نتيجة للانتصارات الكبيرة التي حققها التحالف الامبريالي الصهيوني في الوطن العربي والعالم خلال السنوات الثلاث الماضية، تجرا هذا التحالف بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على ان يفتح المعركة الحضارية مع الامة العربية على مصراعيها وبشكل سافر، بعد ان كانت مستترة في مكاتب التخطيط والدراسات الاستراتيجية. ومن هنا جاء طرح السوق الشرق اوسطية لتشكل مقدمة اساسية لا لنهب ثروات المنطقة فقط وانما ايضا للاجهاز على هويتها العربية واستبدالها بهوية شرق اوسطية او ربما بهويات متعددة اخرى حتى داخل القطر الواحد.
ولعل اخطر ما حدث خلال الاسابيع القليلة الماضية ما تناقلته وكالات الانباء العالمية بان الادارة الامريكية قد حددت عدوها الاستراتيجي في المرحلة القادمة بالحركة الاصولية الاسلامية العنيفة. ولا مجال هنا لتحليل ظاهرة الاصولية الاسلامية العنيفة بكل ابعادها، ولكن يكفي القول في هذا الخصوص انها جاءت كنتيجة طبيعية لسياسات الامبريالية العالمية التي ادت الى انتشار الفقر والجوع بين الغالبية الساحقة لأبناء العالم الثالث ومنهم ابناء العالم العربي والاسلامي، كما انها سدت كل آفاق الامل الممكنة امام الشعوب المختلفة للخلاص من جحيم الحرمان والموت البطيء. وهذا ليس دفاعا عن ظاهرة العنف في العالم بقدر ما هو تحليل موضوعي لجوهر هذه الظاهرة وابعادها. وعلى اي حال، فان تحديد العدو الاستراتيجي للولايات المتحدة بالاصولية الاسلامية، يعني بكل بساطة ان التحالف الامبريالي الصهيوني سيعمل في المرحلة القادمة على تفريغ المنطقة من هويتها الحضارية بضرب الامتداد التراثي لهذه الهوية بعد ان اجهز او بالاحرى همش تطلعات الحداثة الموضوعية فتتحول الى امة مقعدة مشلولة التفكير والارادة.

وسائل الصراع

استخدم التحالف الامبريالي الصهيوني في غزوه للوطن العربي كل وسائل الصراع المعروفة في العصر الحديث وذلك من خلال منهجين:
ـ العمل المباشر، وكان السمة السائدة للصراع حتى اواسط هذا القرن.
ـ العمل غير المباشر كشكل رئيسي الى جانب العمل المباشر كشكل ثانوي منذ اواسط هذا القرن وحتى الآن
ورغم الوحشية البربرية التي اتسم بها العمل المباشر للغزو الامبريالي الصهيوني للمنطقة والتي تجلت في اكثر من قطر عربي ابتداء من الاحتلال الفرنسي للجزائر وانتهاء بالاحتلال الامريكي للكويت مرورا بالغزو الصهيوني لفلسطين الذي لا يزال حتى اللحظة يجسد ابشع صور هذا الغزو من خلال القمع اليومي الذي يمارسه ضد شعب اعزل من كل شيء الا من ايمانه بوطنه وامته، رغم انه في الظاهر كان اقل من العمل المباشر في بشاعته.
وعليه وحتى لا نتيه في ثنايا التاريخ، سيتركز الحديث هنا على العمل غير المباشر للتحالف الامبريالي الصهيوني باعتباره السمة السائدة حاليا لحركته من جهة، ومن جهة اخرى نظرا لخطورة آثاره وعمق ابعاده. ويمكن في هذا الخصوص تحديد اهم الوسائل [illegible] المباشرة التي استخدمها التحالف الامبريالي الصهيوني في غزوه للوطن العربي على النحو التالي:
ا ـ خلق في كل قطر عربي اثناء وجوده المباشر طبقة منتفعة وهيا لها استلام السلطة بعد رحيله بحيث تعمل على حماية مصالحه في ذلك القطر.
ب ـ خلق هذا التحالف في كل قطر عربي اثناء وجوده المباشر او حتى بعد رحيله مشكلة محلية لها اساس موضوعي، صاغها من خلال فهمه للظروف الموضوعية التي يعيشها كل قطر الامر الذي وفر لهذه المشكلة تغذية ذاتية داخلية، اضافة الى التغذية الاستعمارية الخارجية، وذلك بشكل يضمن لها الاستمرار ويجعلها قنبلة موقوتة في يد التحالف يهدد بها او يفجرها في وجه الطبقة الحاكمة اذا ما حاولت التنكر لالتزاماتها تجاهه او في وجه اي فئة تنتقل اليها السلطة بهذا الطريق او ذاك وتحاول التمرد على مصالحه الاستعمارية. والامثلة على ذلك كثيرة: مسلم ـ مسيحي، سني ـ شيعي، عربي ـ كردي، عربي ـ افريقي، عربي ـ بربري، ولعل اخطرها واحدثها القطرية: مصري ـ سوداني، سوري ـ اردني، اردني ـ فلسطيني، مغربي ـ جزائري، عراقي ـ كويتي، سعودي ـ يمني وهكذا دواليك، ولا جدال في ان الهوية القطرية قد تم تعزيزها وتغذيتها على حساب الهوية القومية ويكفي لتاكيد ذلك مقارنة وزن القطرية امام القومية في بداية الخمسينات وبداية التسعينات من هذا القرن، حيث يلاحظ ان القومية باتت في ذهن الغالبية العظمى من الامة كذبة كبرى او في احسن الاحوال حلما بعيد المنال.
ج ـ يقودنا هذا الحديث الى اخطر وسيلة استخدمها ولا يزال يستخدمها التحالف الامبريالي الصهيوني في صراعه مع الامة العربية، واعني بها الثقافة وذلك من خلال مؤسساته الثقافية والاعلامية المنتشرة في طول الوطن العربي وعرضه. ويقول مدير الوكالة الامريكية للاعلام في هذا الخصوص، ليس لدينا الوسائل للتخاطب [illegible] مع الجماهير العريضة، ولكننا نحاول مخاطب[illegible] خلال قادة الفكر والإعلام لديهم، اننا نركز جهودنا على طبقة القادة والمتعلمين.



في مقابلة مع «دير شبيغل»

رابين: «اننا نقف على مفترق طرق..»

* اجرت مجلة «دير شبيغل» الالمانية مقابلة صحفية مع رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين في مكتبه في القدس، ودار الحديث حول فرص السلام في الشرق الاوسط.

وفيما يلي نص المقابلة:

● دير شبيغل: لقد مضى على توقيع الاتفاق اربعة شهور، فماذا سيحدث هل ستمضون قدما ام تتوقعون نكسة؟.

* رابين: ان هدفي هو انهاء الصراع الذي دام مئة عام ما بين العرب واسرائيل، والخطوة الاولى الكبيرة انتهت في ايلول في واشنطن.

● لكن لم يحدث شيء بعد توقيع الاتفاق ولم ينفذ حسب ما كان متفقا عليه في الثالث عشر من شهر كانون الاول الماضي، فما الذي اوصل الاتفاق الى هذا الطريق المسدود؟.

* كوننا اننا لم نلتزم بهذا التاريخ لا يعني الفشل اطلاقا. ومن يتهمنا بالفشل لا يدرك وعورة الطريق وصعوبة مسالكها نحن الان على قدم وساق في محادثات طابا، باريس، اوسلو، القاهرة، وكلها مباحثات حول الامور الفرعية وليس الرئيسية في الاتفاق.

● اذن هو الشيطان مرة اخرى يدس انفه في التفاصيل؟!.

* ان المباحثات مع الفلسطينيين معقدة بعض الشيء. نحن بحاجة الى معنى جديد، سيما وان المباحثات تدور بين الطرفين اللذين لا يجمع بينهما الا الحقد والكراهية لعقود خلت والله وحده يعلم ما يخفي كل منهما للاخر، خاصة وان المقومات الجغرافية لكلا الشعبين متشابكة ايضا، وهذا ما يستدعي توضيح الاساسيات للاتفاق. وتترتب على ذلك جملة من الاسئلة مثل قضايا الامن البنية التحتية، فرص العمل، شبكة الماء والكهرباء.

● والى متى ستطول هذه العملية من التوضيحات؟.

* حسب اعتقادي ارى انها تحتاج ٢-٣ شهور من اجل توضيح التفاصيل الصغيرة، واننا متأكد اننا سنصل الى غايتنا.

● يرى الفلسطينيون ان هذه الاقوال هي المماطلة بعينها والتلاعب بالوقت لصالحكم!!.

* كل شيء يحتاج للصبر، وسوف ينتهي الصراع الذي دام مئات السنين. ولا ننسى ان فرنسا والمانيا لم تصبحا صديقتين بين عشية وضحاها!!.

● اذن لماذا دعوت بالانسحاب والتنفيذ على ان يكون الثالث عشر من كانون الاول الماضي؟ ألم تحاول الضغط على نفسك للامتثال لهذا الوعد؟.

* لقد كان هذا خطانا نحن الاشيئف. وقد قلت ذلك لعرفات في لقائنا الثالث في الثاني عشر من كانون الاول الماضي. وقلت له انه كان لزاما علينا ان نلتقي قبل ذلك الوقت ونجدد الاتفاق. المشكلة ان عرفات ينظر الى القضية بشكل يخالف ما ينظر اليها الوفد المشارك في فريق المباحثات. وخاصة فيما يتعلق بقضايا اساسية، مثل قضية امن الحدود، فقد انحرف عرفات ١٨٠ درجة مئوية عما كان يعرضه في السابق حيث كان بالامكان تفادي الاشكال لو بقي على موقفه.

● لقد بدا واضحا مدى الكراهية والاستياء لديك عند مصافحتك ياسر عرفات في واشنطن في الثالث عشر من ايلول الماضي!!.

* المشاعر لا تلعب دورا هنا. لقد بدانا الطريق وسنكمله مع منظمة التحرير الفلسطينية.

● وماذا عن دور الرئيس كلنتون في دفع عملية السلام؟.

* لقد حدث وجلسنا لبضع دقائق قبيل اعلان تلك المصافحة المشهورة، ولم يدر بيننا اي حديث. كل الذي حدث انني قلت لعرفات انني اعترف بان المشوار سيكون صعبا وشاقا واجاب عرفات بالمثل بتاكيد صعوبة الدور الذي سيقوم به.

● عقدت بينك وبين عرفات لقاءات عديدة فيما بعد!! فهل تثق بعرفات اليوم؟.

* ان المهمات التي امامنا لا تفسح مجالا للتطرق لاحاديث شخصية عن عرفات. فنحن امام خيارين: اما ان نفاوض منظمة التحرير الفلسطينية او نبقى في صراع مع حماس والمتطرفين الاخرين الاسلاميين. لقد ارادت اسرائيل السلام وهذا يعني التفاوض مع اعداء لدودين، مع ما ينطوي عليه ذلك من مهمات وواجبات بالنسبة لي والسيد عرفات. وستظهر النتائج مدى فداحة المخاطر التي كنا فيها.

● انكم لم تقدموا شيئا ملموسا للآن! وعرفات يواجه المزيد من مخاطر تحجيمه واظهار عدم كفاءته لكما تأخرت المفاوضات وانت لا تحرك ساكنا ازاء ذلك؟!.

ولم يتس لك ان تدرأ مخاطر مثل هذه الشكوك!!

* اعترف بالتاخير الذي حصل. ولكن المعارضة الفلسطينية قد صعدت اعمال العنف مؤخرا مما ادى الى تراجع ملحوظ لدى الاوساط الاسرائيلية وخاصة المعارضة منها.

● وهذا ما حصل ايضا من قبل الاسرائيليين، فهل يمضون باللعبة الخاطئة ازاء التجاوزات الفلسطينية!!.

* استميحك عذرا! ان الدول العربية كافة لا تعرف النظم الديمقراطية التي نعرفها نحن واوروبا ونمارسها حقا. فالديمقراطية لدينا هي راسخة في السلطة قبل كل شيء.

● وهذا ما تتهمك به المعارضة الاسرائيلية، لانك تثق وتعتمد على قيادات هي بالاصل غير اهل للثقة والديمقراطية!!.

* انا لا اتوقع من عرفات ان يسيطر بالكامل على الاتجاهات الفلسطينية المختلفة قبل ان يتسنى له بناء جهاز امني صارم في غزة مثلا!!.

● ولماذا لا تأخذ بمبادىء حقوق الانسان وتخلي سبيل ١٢,٠٠٠ سجين فلسطيني في السجون الاسرائيلية كخطوة مبدئية؟.

* لا اعتقد ان اخلاء سبيل ٩٠٠٠ سجين فلسطيني يضمن لنا الامن والسلام، بل بالعكس سيساعد ذلك على زعزعة الامن. فاعمال العنف قد ازدادت فما بالك لو تم اخلاء جميع السجناء، وكل هذا سيؤدي الى تقهقر الراي العام الاسرائيلي تجاه عملية السلام.

● هل توجد لدى الشعب الاسرائيلي رغبة حقيقية للسلام؟ بالرغم مما ذكرت ان ما يحول بينهم مئة سنة من الحقد والمواجهة؟!.

* كل قصة من قصص السلام تخفي قصة اخرى ما بين طياتها مغايرة لما هي عليه. الواضح ان السلام سيحل وعن طريق التسوية المؤلمة لكل من الطرفين. ومن يدعي بان الصراع مع الفلسطينيين سينتهي دون الا عتراف بالتواجد الحر لكلا الطرفين فلن يحصل على السلام.

● ان الحكم الذاتي ليس حلم الفلسطينيين، بل هو الخطوة الاولى على طريق الدولة المستقلة. هل ترون لذلك موضعا؟؟.

* استطيع على المدى البعيد تصور نوع من الكونفدالية ما بين الاردن واسرائيل وبينهما التواجد الفلسطيني المقسم بالحكم الذاتي وعلى نطاق

● اسحق رابين

ضيق ولكن ليس
الفلسطينية المست
● واي وضع تـ
للقدس؟ هل ستـ
مشتركة لـلا
هي للفلسطينيين؟
* القدس عاصمـ
ويجب عدم تقسيـ
● انك تنطلق من
التي تلي الاعلان
عن ذلك الحلم ال
راود الاسرائيليين
اسرائيل الكبرى
الضفة الغربية
وعـدم
اسرائيلي.
* انا شخصيا ال
اسرائيل الكبرى
الاراضي المحتلـ
الاعتقاد القديم
الشعب الذي بنـ
الـ ١,٨ مليون
الحكم الاسرائيلي
الصعب تحليـ
الشعب الفلسطيـ
عنا دينا وحضار
فحلم العودة لـ
وعمرة ٢٠٠٠ سنـ
مجرد وهم ليس ال
● وهل تعني الر
الى حدود ما قبل ٧
* ان لكل زمان حـ
قبل كل شيء هو
التواجد الـ
ارضنا قـدر ال
الحدود تخضع
السياسية لكل مرحـ
اذا كان الامر يتـ
الاستراتيجي لاسرائ
نريده مساحة
الاراضي مع اخذ
فلسطيني ممكن
● وماذا سيطرأ
مستعمـرات
المحتلة؟.
* يجب التميـ
المستوطنات ال
والجديدة التي
الليكود مؤخرا
ضرورية لامن اسرا
الجديدة فهي
رغبتنا وقد الـ
الليكود ولا اعتقد
في حماية امن اسرائ
● ومن الممكن ان
تشكل خطرا ال
ففيها الميليشيات
الذين يقاومون
بالسلام، ولـ

● المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة

ـاومتهم للفلسطينيين
الحكم الذاتي؟!.
رجوك عد التسرع في اطلا
الاحكام! فبامكاننا
يطرة على مثل هذه الامور.
ـد تم الاتفاق مع
سطينيين على الابقاء على
ـذه المستعمرات في الفترة
نتقالية للحكم الذاتي.
امتهنت الجندية في الجيش
سرائيلي واصبحت (بطلا)
ـد حرب الايام الستة
١. ما الذي جعلك هذه
حمامة سلام؟.
لكن مهنتي هي الجندية
ظروف الحياة القاسية
رتني للعمل كجندي. لقد
رجت طالب اقتصاد وكنت
رود ان اصبح مهندس مياه
من ثم وقعت الحرب
العالمية الثانية ولم استطع
كمال دراستي ولذلك التحقت
بالجيش الاسرائيلي وبقيت
٢٧ عاما كجندي اسرائيلي في
ـرية (البالماخ).
● متى اصبحت قائد اركان؟.
* لحسن الحظ، قائد اركان في
حرب انتصرنا فيها. لقد
خذت عبرا ودروسا اثناء
خدمتي العسكرية وهو اننا
نحتاج للقوة حتى نعيش
ونفرض وجودنا. وبالتالي
تعلمت ان هذه القوة
العسكرية يجب ان تخدم
مصالح اخرى لنا غير الصراع
مع العرب وهو التأقلم مع
العرب وايجاد طريق مشترك
معهم. السلام يجب ان
يشارك فيه العسكريون كما
في الحروب يجب ان يشارك
فيها السياسيون.
● هل ترغب ان يذكرك
التاريخ كبطل سلام؟.
* صدقني، اني اتطلع الى
الشهرة والمركز. لقد وصلت
الى كل ما يصله اي انسان.
كنت قائد اركان في الجيش،

سفيرا في واشنطن لاسرائيل، وزيرا للدفاع، واخيرا رئيسا للوزراء. ان الحديث لا يتعلق بالمركز الذي احتله ولكن امن اسرائيل واحلال السلام هما القضيتان الاساسيتان امامي.. وانا ارى الفرصة الآن مناسبة لتحقيق هذا الهدف.

● يتهمك النقاد ان توجهاتك في مسيرة السلام هذه هي توجهات رجل عسكري قديم يفكر بعقله وليس بعاطفته.

* السلام يعني لاسرائيل التنازل حتى عن الاراضي. وقد حصلنا بالمقابل على وعود وتعهدات. اني ابحث عن امن اسرائيل. لقد قامت اسرائيل بتضحيات كبيرة في الحروب وها هي ايضا ستقدم تضحيات كبيرة في السلام.

● انك تعلق اهمية كبيرة على نتائج العملية السلمية وبقائها لانك تخشى على المكانة الاستراتيجية التي تحتلها اسرائيل في الشرق الاوسط ان تضمحل وتتقلص؟.

* ليس هذا هو المهم. يوجد لدينا الوقت الكافي ونحن نعيش مرحلة جديدة في المنطقة ككل. وثمة احداث جديدة.كانتهاء الحرب الباردة وانحصر معها التدخل السوفياتي في الشرق الاوسط. وقد انهت امريكا في حرب الخليج مشاكل نحن بغنى عنها. وهناك شكوك ان بعض القادة العرب ما زالوا على صلة بموسكو امثال حافظ الاسد حيث لا يستطيع احد نفي او تاكيد دعم موسكو الاقتصادي والعسكري اذا وجد.

● معنى هذا الكلام ان اسرائيل لم يعد لديها اعداء في المنطقة!!.

* على المدى البعيد يوجد بعض المخاطر مثل الخطر الاسلامي الذي يهددنا ويقوى يوما بعد يوم. وهناك ايضا النظام المتهور في ايران والذي يقف وراء كل هذه الحركات الاسلامية المتطرفة وتطور السلاح الذري لدى العراق وايران والذي سيصبح بحلول عام ٢٠٠٠ حقيقة كبرى، هو بمثابة تهديد صريح لنا على المدى البعيد.

● لماذا تثق اليوم بحافظ الاسد وهو حليف ايران ويؤيد حركات التطرف والعنف ويدعمها؟!.

* كان الاسد دوما في السابق يحاول معادلة اسرائيل في سياق التسلح: اما اليوم فهذا السباق اصبح كالحلم. ولكن تبقى المخاوف تساورنا خاصة وان هناك احاديث حول امكانية ايجاد تحالف ثلاثي مكون من دمشق وطهران وبغداد. انا لا اعتقد بذلك وما اعتقده هو اننا نقف الآن على مفترق طرق وعام ١٩٩٤ هو تقرير المصير بالنسبة لنا جميعا. اما السلام واما الدمار للجميع.

● وهل فشل السلام يعني الحرب لا محالة؟.

* محتمل ولكن ليس في السنة القادمة بل في الخمس او سبع سنين القادمة!.

● الهذا السبب يتركز جهد الامريكيين على اشراك سوريا في عملية السلام؟ وهل تشعر ان الرئيس كلنتون يمارس الضغط عليكم؟.

* الحقيقة ان امريكا تريد السلام بين العرب واسرائيل، وليست امريكا بحاجة لان تعلمني بان مفتاح الحل هو الفلسطينيون والسوريون. ان هؤلاء لا يشكلون اي خطر على اسرائيل. او من يشكل خطرا ويهدد امن اسرائيل هو المجهول الذي سياتي من ايران والعراق.

● وهل انتم مستعدون لمقايضة السلام باعادة الجولان المحتل لسوريا؟.

* ليس من الذكاء ان اقدم هذا التنازل مرة واحدة في محادثاتنا مع سوريا. ولن اعترف باستعدادي لدفع اغلى الاسعار مقابل السلام. اننا طرفان في النقاش وكل منا يحاول الخروج باكبر قسم من الغنائم.

● وهل تعتقد ان الاسد سيرضى باقل مما رضيت به مصر ثمنا للسلام. لقد حصلت على شبه جزيرة سيناء بالكامل آنذاك؟.

* رابين: سؤال وجيه ولكني لا استطيع الاجابة عليه!! لكن مع تقدم الوقت، نشات في المنطقة حقائق جديدة وتطورات وستحكم الامور بخلاف ما كان عليه الحكم في ذلك الوقت مع مصر. وهكذا تغيرت نظرة اسرائيل الى المعطيات بكاملها خاصة وان لدينا حقوقا مكتسبة جديدة.

● ان الانسحاب الجزئي من الجولان يعني الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة، هكذا يفهم على الاقل!!.

* نحن نعمل بسرية تامة مع السوريين. والمباحثات قد بدات للتو وسنحافظ على السرية كما كان الامر مع السادات آنذاك. ولهذا سوف لن اجيبك بنص صريح وواضح!!.

● لقد قررت كامب ديفيد في ذلك الوقت انسحاب ١,٩٠٠ مستوطن من سيناء المصرية!!.

* اعرف ذلك.

● وهل تخشى المعارضة من الجانبين؟.

* هذا من الممكن حدوثه اليوم قبل الغد.

سندلي برأينا عندما يبدأ الحكم الذاتي الفعلي في اريحا وغزة. وسيكون هذا بمثابة الاختبار لعرفات وللفلسطينيين اذا اثبتوا مقدرتهم بالسيطرة على العنف في غزة وعلى استتباب الامن في كل المناطق. فعندها سيكون الحكم بانهم اهل للتعايش معنا واهل للسلام.

● شكرا لك على هذه المقابلة.

● حافظ الاسد

● ياسر عرفات

حال فشل عملية المفاوضات..

جدل بين جنرالات اسرائيل حول احتمالات الحرب

ذكرت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية ان اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي وجه انتقادا للعميد «عوزي دايان» رئيس شعبة التخطيط في قيادة اركان الجيش الاسرائيلي، وذلك اثر التصريح الذي ادلى به في الاونة الاخيرة والذي قال فيه: «ان اي شرخ في العملية السياسية قد يقود الى حرب محدودة».

وقال رابين في كلمة له امام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست: «ان هذا التصريح لم يكن موفقا. لانه حتى لو حدث شرخ في عملية السلام مع سوريا، فليس بالضرورة يقود هذا الامر الى حرب، ومن جهة ثانية فانني لست مستعدا لان اقول بان حربا لن تنشب».

وفي ختام الجلسة قال رابين في سياق رده على عدد من الاسئلة الصحفية: «سنعرف خلال هذا العام ما اذا كانت وجهة سوريا نحو السلام، او نحو الجمود والتوتر، اما في ظل الظروف الحالية فاننا يجب ان نعطي فرصة للسلام، وطالما لم نستنفد فرصة السلام، فاننا يجب ان نعمل بالتنبؤات السوداء».

وعلق عضو الكنيست الياهو بن اليسار من الليكود على تصريحات دايان قائلا «ان دايان تحدث بقلة حذر، اذ حسب رايي فانه لن يكون لدى سوريا هذا العام خيار حربي». فانفجر رابين باتجاهه قائلا: «كان هناك من اعتقد ذلك ايضا عشية يوم الغفران - ويقصد رابين هنا حرب «تشرين/ ٧٣ فمن الناحية العسكرية فان الخيار الحربي لدى سوريا قائم. ولكنه ليس سياسيا، ومن حيث استعدادات الجيش الاسرائيلي في هضبة الجولان فان لدى سوريا الافضلية العليا».

وقال عضو الكنيست منوشيه بيلد من حركة تسومت: ان هناك تناقضا في تقارير رئيس الاستخبارات العسكرية العميد اوري ساغي، فهو يقول للحكومة بان وجهة سوريا هو السلام، ولكنه في تقارير اخرى يتحدث عن تحالف عسكري اخذ بالتوطد بين ايران وسوريا موجه «ضد اسرائيل».

اما على مستوى قيادة الجيش الاسرائيلي فقد اعربت مصادر عسكرية رفيعة المستوى عن اعتقادها بان العميد دايان اخطأ في تصريحه، من زاوية انه تطرق الى تقدير للموقف ليس من صلاحيته المهنية، وانه بدلا من ان يهتم بالاستعدادات للعمل في اطار الخطة متعددة السنوات، دخل الى مجال التقدير الاستخباري في الوقت الذي لا يملك بين يديه كل التفاصيل.

واضافت تلك المصادر ان انهيار العملية السياسية بين اسرائيل والدول العربية، ليس بالضرورة ان يقود الى حرب، وواضح ان مصر لن تلعب دورا في ذلك كما انه واضح ان اسرائيل لا تواجه خطرا يهدد وجودها حتى من قبل جاراتها البعيدة، فهي تتفوق عسكريا واستراتيجيا على جاراتها.

واشارت صحيفة هارتس الى ان قيادة الجيش الاسرائيلي في المنطقة الشمالية اجرت في الاونة الاخيرة تقديرات للموقف فيما يتعلق باحتمالات المواجهة مع سوريا، وحسب هذه التقديرات فانه من المتوقع ان تتصاعد نشاطات التنظيمات المسلحة اذا لم تنجح العملية السياسية، لكن بالتاكيد ليس من المتوقع ان تنشب الحرب.

● احدى جلسات التفاوض..

هكذا من الاصل

معركة ابوديس.. تفاصيل جديدة

عشر ساعات من المواجهة سقط بعدها عبدالرحمن شهيدا

ذكرت صحيفة معاريف الاسرائيلية ان المعركة التي دارت رحاها بين قوات الجيش الاسرائيلي وخلية عزالدين القسام في قرية ابوديس استمرت عشر ساعات كاملة، واسفرت عن استشهاد قائد الخلية عبدالرحمن حمدان ٢٣ سنة وهو من سكان مخيم خانيونس، بينما اصيب رفيقه علي احمد علي العامودي - ١٩ سنة وتم القاء القبض عليه.

وقالت مصادر الجيش الاسرائيلي ان جهودا استخبارية استغرقت احد عشر يوما ادت الى تحديد مكان اختباء الخلية التي تنسب اليها جملة عمليات مسلحة اسفرت عن مقتل ثمانية اسرائيليين.

واضافت صحيفة معاريف ان قوات الجيش والمخابرات تنفست الصعداء بعد المعركة التي استشهد فيها حمدان، وحول تفاصيل المعركة قالت الصحيفة:

في حوالي الساعة العاشرة من صباح الخميس ٩٤/٢/٢٤ بدت قرية ابوديس كساحة حرب، فقد تحصن المسلحان في منزل حجري من طابق واحد يقع في المنحدرات الشرقية للقرية، وقد وصلت الى المكان قوات كبيرة من الجيش والمخابرات حيث فرضت حصارا عسكريا على المنطقة بشكل عام، وحصارا اخر على المنزل بشكل خاص، ووصل الى المكان ايضا العميد داني يانوم قائد المنطقة الوسطى، وكذلك قائد قوات الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية العميد شاؤول موفاز، وصدرت اوامر القادة الاسرائيليين واضحة وحاسمة، خوض معركة طويلة شريطة ان لا يصاب احد من الجنود.

وقد لاحظ المسلحان الفلسطينيان تحرك قوات الجيش وفتحا بنيران كثيفة باتجاه الجنود، كذلك القيا قنابل يدوية، وقرر قادة الجيش وقف عملية الاقتحام لاجراء تقدير جديد للموقف، وقرروا عدم القيام بعملية اقتحام للمنزل، وانما مناداة الشابين بتسليم انفسهما، فكان ردهما المزيد من اطلاق النار.

وفي حوالي الساعة الواحدة ظهرا تم اطلاق صواريخ مضادة للدروع على المنزل مما ادى الى تصاعد دخان كثيف وراء كل انفجار صاروخي.

الشهيد حمدان

الاسير العامودي

وتابعت صحيفة معاريف شرح تفاصيل المعركة قائلة: اخذت طائرة مروحية تحلق في الاجواء، وتدريجيا اخذ الجنود يضيقون الحصار.

وفجاة وفي حوالي الساعة الرابعة ظهر شخص صاحب بنية كبيرة على باب المنزل وكان يترنح، وتبين انه مصاب بجروح. وتم اسره

لكن قوات الجيش والمخابرات كانت تعرف ان شخصا اخر كان في المنزل. فصدرت الاوامر بمواصلة اطلاق النار والصواريخ، وفجاة اخذ شبح اخر يظهر على مدخل المنزل. لكنه كان مسلحا. ولم يبد اي حركة تشير الى نيته الاستسلام، فقام الجنود باطلاق نيران كثيفه نحوه سقط بعدها على الارض

وبعد ذلك واصلت قوات الجيش عملية اطلاق قذائف الاضاءة فوق القرية، وتقدمت قوات كبيرة باتجاه المنزل، اخذت تمشطه، وعثرت بداخله على بندقية

مشهد من ارض المعركة.. المنزل وهو يحترق بعد القصف الصاروخي له

رابطة عائلات المفقودين الفلسطينيين تثير قضية عشرات المفقودين منذ عام

● عبدالناصر حامد بزي قطان

● والدة المفقود سامي حسيني جلس زوايرة تحمل صورة ابنها

● شقيق وشقيقة المفقود وحيد عطية الغول

ذكرت مصادر صحفية اسرائيلية وفلسطينية ان قضية المفقودين الفلسطينيين الذين فقدت آثارهم منذ عام ١٩٦٧ تجري اثارتها في الآونة الاخيرة من قبل جهات فلسطينية مقابل اثارة موضوع المفقودين الاسرائيليين.

وقالت صحيفة هارتس الاسرائيلية في تقرير نشرته مؤخرا حول هذا الموضوع ان الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ضاعفوا مؤخرا نشاطاتهم الرامية الى الكشف عن مفقوديهم وان الصحافة الفلسطينية في الاراضي المحتلة تنشر تقارير الى جانب الصور الشخصية للمفقودين.

واضافت هارتس ان الرابطة العربية للكشف عن المفقودين تعمل بنشاط في مدينة القدس، وان لجنة متابعة انشئت في [illegible] لهذا الغرض. وقد عقدت ... الاعتصام الذي عقد في مكاتب الصليب الاحمر بنابلس.

وقد طلبت هاتان الهيئتان من قيادة منظمة التحرير في تونس تشكيل لجنة خاصة لمعرفة مصير المفقودين الفلسطينيين في اطار المفاوضات الجارية، كما طالبتا بممارسة ضغوط على السلطات الاسرائيلية من اجل الاعتراف بقضية المفقودين الفلسطينيين.

واشارت صحيفة هارتس الى ان عدد المفقودين ...

قتل الاطفال الفلسطينيين برصاص جنود الاحتلال.. بين البينات الفلسطينية والروايات الاسرائيلية

بقلم يعقوب لزر
صحيفة عل همشمار

سقط الطفل ايمن عبدالسوري ... اعوام من مخيم جباليا في ... الاسبوع قبل الماضي ... عيارات نارية اطلقها الجنود ووفقا لاحدى الروايات كان السوري في طريقه الى مكتبة مخيم جباليا برفقة اخيه من اجل استبدال كتاب وبمحض الصدفة وجد نفسه في وسط منطقة القيت فيها حجارة اطلقت النار على صدره. ووفقا لرواية ثانية فقد شارك الطفل ... في رشق الحجارة ولا يختلف اثنان على انه اطلق عيار بلاستيكي على صدره توفي متأثرا بجراحه في مستشفى الشفاء وخطفت جثته ... وفقا لرواية صحيفة معاريف لم يثبت التحقيق الاولي الذي اجراه الجيش الاسرائيلي وجود علاقة بين العيارات النارية التي اطلقها الجنود وبين مقتل الطفل ووفقا لهذا التحقيق اطلق الجنود عيارات بلاستيكية فقط في زاوية ٦٠ درجة وعلى الرغم من ان الصحيفة لم تعرض تفاصيل الا ان ذلك يعد درجة للاعلى وليس نحو الجانب.

اما الذي نواجهه هنا باستثناء مقتل طفل عمره عشرة اعوام بعيارات نارية «اطلقتها قواتنا» ولا توجد امامنا روايتان يجب الحسم بينهما وهذا امر ليس سهلا هل شارك ام لم يشارك في رشق الحجارة؟ وسيقول سكان المخيم وبالتأكيد ان السوري لم يشارك في رشق الحجارة وبانه قتل دون اي ذنب جناه اما نحن ومن جانبنا سنفضل الرواية التي تقول بانه شارك في رشق الحجارة وان الحجر حتى اذا القاه طفل عمره عشرة اعوام يمكن ان يقتل وان الذي يرشق الجنود بالحجارة حتى وان كان طفلا عمره عشرة اعوام يجب ان يدرك بانه يشارك في لعبة خطيرة جدا واذا كان الطفل لا يدرك مدى خطورة اللعبة التي يشارك فيها فيجب ان يوجد هناك في المحيط الذي يعيش فيه من يوضح له وان يعرض عليه نماذج واقعية.

لكن ما الذي سيحدث اذا اتضح ان الطفل لم يشارك في رشق الحجارة ووجد نفسه بمحض الصدفة في خضم الحادث؟ لقد حدثت امور كهذه وفي هذا الحال سنواجه مشكلة لكنها لن تكون مشكلة صعبة جدا وذلك لان العائلات الفلسطينية التي تسمح لابنها بالتوجه في هذه الايام الى مكتبة المخيم من اجل استبدال كتاب يجب ان تدرك بانها تعرض ابنها لاخطار رهيبة وفي هذا الوقت بالتحديد وعندما يعلن صقور فتح عن تصعيد النضال بعد سقوط سليم موافي رئيس صقور فتح فان هذا لا يعتبر الوقت المناسب من اجل توجه طفل الى المكتبة لاستبدال كتاب خصوصا وان الوقت كان في عز الظهر حيث لا يوجد منع تجول في المنطقة وفي مثل هذه الحالة فان الاهالي المسؤولين لا يدعون طفلهم يخرج من البيت وحين الضرورة يمكن ان يغلقوا المنزل عليه وذلك الى حين هدوء الاوضاع ومرور غمامة الغضب.

توجد مسألة محرجة اخرى تتعلق باتجاه اطلاق النار ما هو طول طفل عمره عشرة اعوام ١٤٠ سم؟ هل يعتبر هذا طولا معقولا؟ اذا كيف يمكن ان يصيب عيار بلاستيكي اطلق للاعلى بزاوية ٦٠ درجة صدر هذا الطفل كيف يمكن ان نوضح مسار هذا العيار؟ هل ارتد العيار نحو الطفل بعد ان اصطدم بشيء ما؟ نعم لا يوجد تفسير اخر لقد اصطدم العيار بجدار وارتد الى صدر الطفل وذلك لان جنود الجيش الاسرائيلي لايطلقون بتاتا النار بصورة القبة من مستوى الكتف انهم لا يقومون بذلك بتاتا لان التعليمات تحظر عليهم القيام بذلك.

هذا هو الحادث الثالث في قطاع غزة خلال اسبوع الذي يصاب فيه اطفال قطاع غزة بنيران قواتنا اصيب يوم الخميس قبل الماضي محمود ابو حجر ١١ عاما بعيارات اطلقها جندي رشق حافلته بالحجارة في الشارع الرئيسي في غزة وايضا في الحادث المذكور لا يوجد وضوح اذا ما كان الطفل قد شارك في رشق الحجارة ام انه وجد نفسه بمحض الصدفة في موقع الحادث برفقة مجموعة من اطفال اصيب الطفل بثلاث عيارات نارية في رأسه ونقل في حالة خطيرة جدا الى مستشفى الشفاء ومنه الى مستشفى سوروكا.

واصيبت قبل ذلك بيومين بجروح خطيرة جدا ايمان يوسف الغورلي ١١ عاما عندما كانت تسافر في سيارة مع عائلتها متجهين الى منزلهم ولا توجد خلافات في الاراء بخصوص هذا الحادث ولسوء حظ الطفلة مرت سيارة العائلة في مسار ملاحقة قام بها جنود من لواء غولاني لسيارة اخرى واطلق الجنود النار نحو السيارة الهاربة واصابوا سيارة عائلة الغورلي واخترقت ثلاث عيارات نارية رأس الطفلة التي نقلت في حالة خطيرة جدا الى مستشفى في وسط البلاد.

وذكرت الصحف بان الجنرال متان فيلنائي القائد العسكري للمنطقة الجنوبية يشعر بغضب جامح بسبب هذه الحوادث الثلاث ووجه فيلنائي تعليمات بنقل وحدة جولاني التي شاركت باصابة الطفلة ايمان من قطاع غزة وتحديد سائق شاحنة الذي اطلق النار على رأس الطفل محمود ابو حجر.

اما السؤال الذي يطرح نفسه فيتعلق بالتالي ما الذي يفهمه الجنود من تفسير غضب الجنرال فيلنائي؟ هل يفهمون من ذلك بان الذي يطلق النار على رأس طفل فلسطيني شارك ام لم يشارك في رشق الحجارة سيواجه مشاكل عويصة بالنسبة للذي اطلق النار ام ان بامكانه المرور على ذلك مرورا عابرا وان الثمن الذي سيدفعه زهيد نسبيا مثل نقله من قطاع غزة الى مكان اخر وماذا عن الذي يطلق النار على شخص يرشق حجارة ليس طفلا؟ عمره ١٢ عاما على سبيل المثال او عمره ٢٥ عاما

لا احد يتهم جنود الجيش الاسرائيلي باطلاق النار بصورة مقصودة على اطفال لكن في ضوء ازدياد حالات مقتل واصابة اطفال في قطاع غزة والضفة الغربية هل من المعقول القول بان الجيش جذر ظاهرة الاسراع بالضغط على الزناد؟ توجد في جيشنا «نظرة شفوية» تقول بانه ليس من المطلوب وجود سبب كبير جدا وازمة حادة من اجل اطلاق النار من خلال تصويب البندقية لانه في جميع الحالات او غالبيتها العظمى سيمر الجيش على ذلك مرورا عابرا وسيعلن الناطق بان الجنود عملوا وفقا للتعليمات والاجراءات المتبعة.

لقد تم التقاط صور في عدة مناسبات لعمليات اطلاق نار مع تصويب اما نتائج ذلك فواضحة في قائمة جرحى الانتفاضة وسجلت بين عمليات ناجحة في اطار القاء القبض على مطلوبين وقتلهم حالات قتل فيها ابرياء ونعرض السؤال التالي:

هل يوجد ام لا يوجد سماح في الجيش الاسرائيلي باطلاق النار بهدف القتل عندما يدور الحديث عن وضع لا تتعرض فيه حياة الذي يطلق النار للخطر واذا لم يوجد تصريح كهذا كيف بالامكان ايضاح ما يحدث ميدانيا.

ستة مبررات

بقلم: موشيه جاك/ صحيفة «معاريف»

بعد كل عملية مسلحة تحدث نسمع المبرر التالي: يحاول معارضو السلام في المعسكر الفلسطيني افشال المفاوضات، ولن نسمح لهم بوقف المفاوضات.

والآن ياتي الدكتور احمد الطيبي مستشار عرفات وحلقة الوصل بين اسرائيل ومنظمة التحرير ليقول بان البطء الذي تسير فيه عملية المفاوضات مع الفلسطينيين هو الدافع وراء العمليات المسلحة.

اي ان مؤيدي المفاوضات ايضا يحاولون استغلال العمليات المسلحة في خدمة اهدافهم.

منذ وقت ليس بالبعيد ارتفعت اسعار البورصة بتل ابيب بسبب الاتفاق مع منظمة التحرير، وعندما هبطت اسعار الاسهم بررو السقوط بالصعوبات التي ظهرت في مفاوضات دافوس او طابا.

لكن ما يثير الدهشة، ان السقوط الكبير للبورصة وقع بعد ان وقع بيرس وعرفات على اتفاق القاهرة.

خلال اربع وعشرين ساعة غيرت الحكومة الاسرائيلية اتجاهها بالنسبة لاطلاق صواريخ الكاتيوشا على الجليل الغربي، ففي البداية اشارت لسوريا باعتبارها الطرف الذي يسيطر تماما على لبنان، وبانها وافقت على التعهد الالتزام الذي تم التوصل اليه بعدم اطلاق الصواريخ على الشمال، وتلقت الحكومة اللبنانية ضمانا امريكيا بان لا ترد اسرائيل بقوة على اطلاق الصواريخ وبعد ذلك ظهر المبرر التالي: ليس حزب الله هو الذي اطلق الصواريخ وانما قائد تنظيم فتح المحلي الذي لا يخضع لاوامر عرفات.

والنتيجة: وافقت اسرائيل على هذا المبرر بان مطلقي الصواريخ هم من منظمة هامشية انشقت عن فتح، وكان التزام سورية بمنع المس بالجليل مقتصر على حزب الله فقط.

برر شمعون بيريز التخلي عن مشروع الون بقوله بان من هذا المشروع قد فات. حيث تم وضعه قبل انهيار الامبراطورية السوفياتية وفي عهد الحرب الباردة بين الكتلتين.

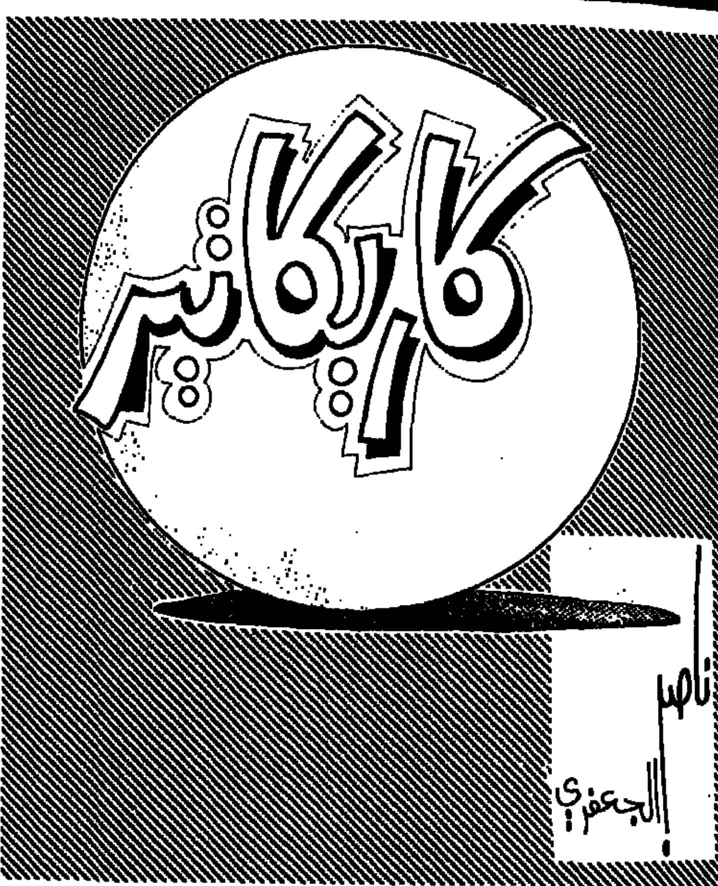
وكان البديل - الخط الاخضر او خط الهدنة - تم تحديده بعد سقوط حائط برلين، ومصدره «الشرق الاوسط الجديد».

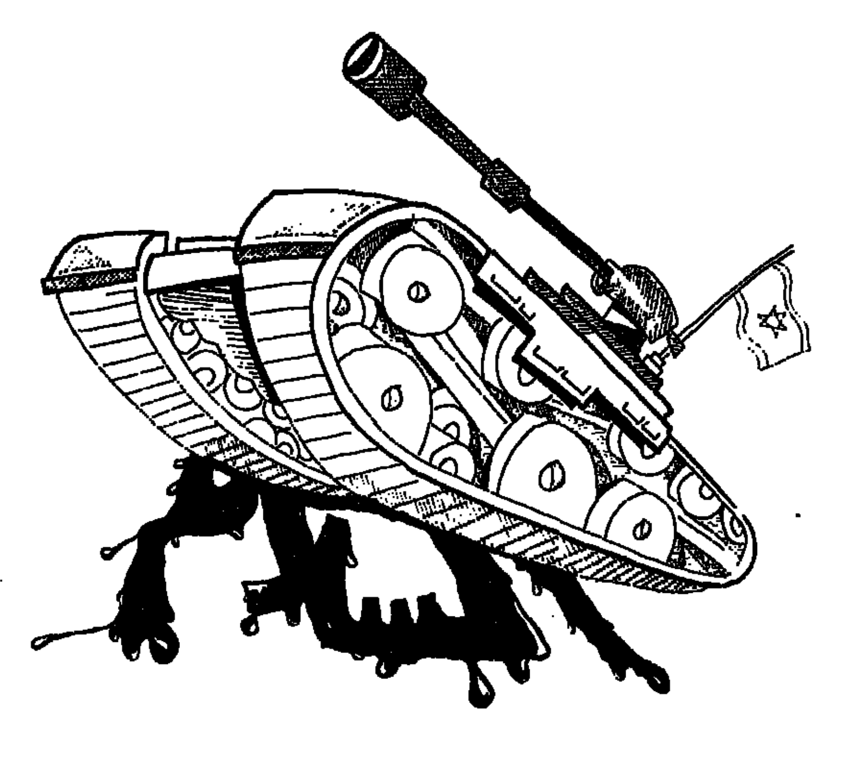
الجديد في اتفاق القاهرة كان بالتعهد الاسرائيلي بالحفاظ على كرامة الفلسطيني، لكن ما هي المبادرة التي قابل بها عرفات مبادرة بيريز هذه؟ بعد ان اعلن بيريز بايام قليلة بان عرفات قال له بانه لا يريد دولة فلسطينية وانمايريداتحاداكونفدراليامع الاردن،نفىعرفاتاقوال بيريز هذه واكد انه لم يتنازل عن الدولة الفلسطينية، ولم يكن حريصا ابدا على عدم المس بكرامة وزير الخارجية الاسرائيلي.

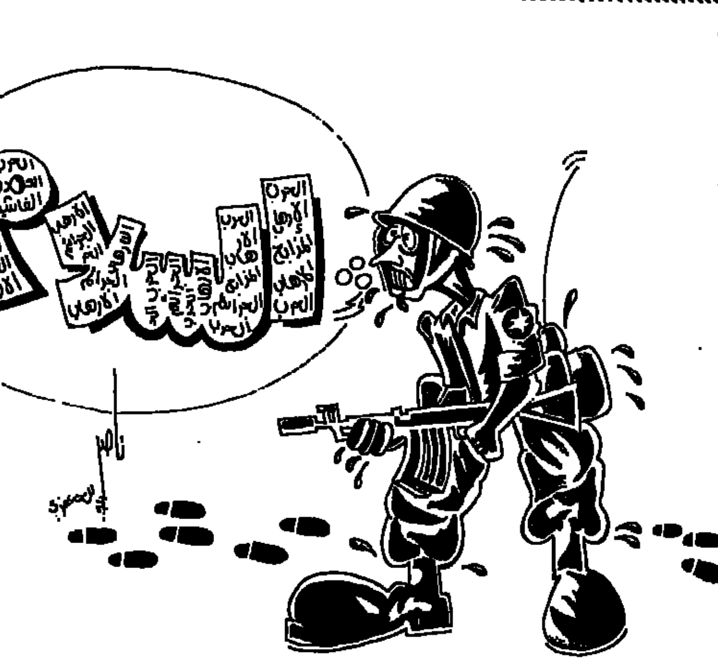
حتى قبل ان تسقط اسوار اريحا، وقبل ان تقام السلطة الفلسطينية اخذ مبرر جديد يحرر السلطة الفلسطينية من المسؤولية عن اي عملية مسلحة تحدث بالانتشار وهو: انه عندما كانت اسرائيل تسيطر على المناطق لم تنجح باجتثاث اعمال العنف.

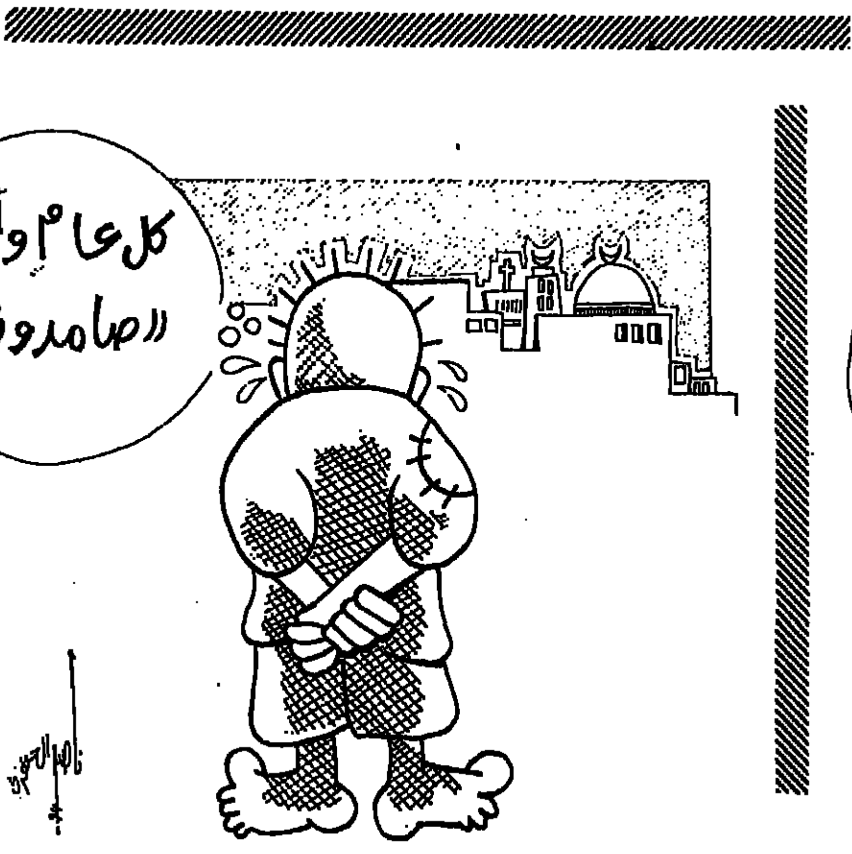
ان هذا المبرر لا ياخذ بالحسبان ان الجيش الاسرائيلي كان في السابق حرا في مطاردة منفذي العمليات المسلحة حتى وراء الحدود، بينما يقيم اتفاق القاهرة الحواجز امام النشاطات الوقائية للجيش.

● القمع الصهيوني للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال















القدس .. مفتاح لسلام حقيقي في الشرق الاوسط

بقلم: اطيليو غوديو

اتفاق السلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين الذي ابرم في سبتمبر الماضي بمصافحة تاريخية بين ياسر عرفات واسحق رابين، فاجا العالم كله وبدا وكانه حلم لا يصدقه العقل. فبعد اكثر من نصف قرن من الصراعات في المنطقة تهدد باندلاع حرب عالمية ثالثة، اعلن فجاة ان السلام آت بين شعبين بدا الوفاق بينهما امرا شبه مستحيل.

ولكن من اهم القضايا الشائكة والحساسة كما تؤكد عليه معاهدة اوسلو التي توصلت اليها سرا اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية هي مصير المدينة المقدسة القدس. لذلك فقد وضعت هذه المسالة في آخر البنود. ولكن من دون التوصل الى حل لمسالة القدس: اكثر المشاكل صعوبة، فلا يمكن التوصل الى سلام حقيقي.

ولا تزال الآراء متباينة بشدة بين الطرفين حول مستقبل المدينة ففي حين لا يزال رئيس بلدية القدس المحتلة يؤكد ان الحديث عن تغير للوضع الحالي للقدس بما في ذلك الشطر العربي المحتل والذي ضم الى اسرائيل رسميا، «لا اساس له في الواقع» على حد قوله، يصر الفلسطينيون من جانبهم على التحدث عن طموحهم بجعل القدس عاصمة للدولة الفلسطينية التي ستقام مستقبلا.

ورغم ان القرارات النهائية بشان مصير المدينة بعيدة المنال، لكن النقاش حولها على كل لسان. ويرى العالم السياسي الاسرائيلي شلومو اهارونسون اثناء زيارة اخيرة الى باريس، انه لن يكون هناك سلام حقيقي في المنطقة الا اذا اعطي الفلسطينيون نصيبا في ادارة المدينة التي تعني الكثير للاديان السماوية الثلاثة: الاسلام والمسيحية واليهودية على حد سواء.

واوضح اهارونسون قائلا «برايي المتواضع لا نستطيع تجاهل الوجود الفلسطيني في اي قدس موحدة لان عملية السلام تستدعي ارضاء المطالب الفلسطينية الخاصة بالقدس. ومن الصعب التصور الا يكون للفلسطينيين وجود في المدينة، فوجودهم ضروري وحيوي للتنمية وللكيان الفلسطيني، ليس من وجهة نظر شعوبهم فحسب بل لدحض الآراء التي يرددها اعداؤهم ومن يتآمر على مصيرها في المستقبل».

ويقول اهارونسون الذي تراس قسم العلوم السياسية في الجامعة العبرية في القدس انه يعتقد ان الفرصة متوفرة للتعايش السلمي بين اليهود والعرب في المدينة المقدسة «هذا اذا منح عرب القدس الشرقية قدرا معينا من الاستقلال وسمح للعلم الفلسطيني بان يرفرف فوق الاماكن المقدسة الاسلامية الى جانب العلم الاسرائيلي الذي سيظل يرفرف فوق الاماكن المقدسة اليهودية».

واضاف ان القدس محك حقيقي للقدرة الاسرائيلية على التعاون في مسالة في غاية الحساسية ومشحونة بالمشاكل. ومن الافضل لهم ان يخوضوا هذا المحك بدلا من الاستمرار في الجري وراء اضغاث الاحلام التي يعيشونها ولا سيما منها الكونفدرالية، خاصة ان الفلسطينيين يريدون السيادة لا الكونفدرالية».

وقال «نحن الاسرائيليون لدينا ايضا اهتمام في اختبار التعاون بين الفلسطينيين والاسرائيليين في منطقة معينة مثلما لدينا اهتمام ومصلحة ايضا في السماح للفلسطينيين في حمل راية الاسلام عاليا، ورفع علمهم من دون ان نخسر السيطرة الاستراتيجية لمصالحنا في القدس وفي المناطق المحيطة بها. ومن الصحيح بل من المناسب ان يتم اختبار هذا المحك في القدس».

الا ان الفلسطينيين اقل تفاؤلا حول مستقبل القدس، فقد عبر الدكتور عزمي بشارة احد المفكرين الفلسطينيين البارزين من الاراضي المحتلة ومدير الدراسات الفلسطينية في جامعة بيرزيت في الضفة الغربية المحتلة فقال في مقالة افتتاحية نشرت في صحيفة «هاعولام هازيه» الاسرائيلية ان «اسطورة القدس قد تخطت منذ مدة طويلة جدران المدينة القديمة فهي تغطي اليوم عشرين في المائة من اراضي الضفة الغربية. وقد ضمت اليها مناطق مجاورة وتمت مصادرة كثير من الاراضي».

ويستشهد الدكتور بشارة بامثلة عدة على الاجراءات التمييزية التي تمارسها السلطات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين في القدس، وهي منع السكان الفلسطينيين من البناء اضافة الى عزل المدينة عن بقية الضفة الغربية.

ويضيف الدكتور بشارة وهوعضو ايضا في مجلس ادارة معهد فانلير للابحاث الاسرائيلي ومقره القدس، «ان بناء مدينة تكون اسرائيلية من حيث الشخصية والهندسة المعمارية والمشاركة في مواردها مع وجود اقلية عربية خاضعة لنوع من العلاقة الاستعمارية وتدار من خلال الوسطاء لا يمكن ان يكون حلا واقعيا في المستقبل».

ويرى بشارة ان حل القدس الموحدة لا يمكن ان ينجح الا اذا كان قائما على اساس المساواة بين مواطنيها. «ويمكن لهذه المساواة ان تاخذ اشكالا مختلفة مثل عاصمتين في مدينة واحدة، او مدينة دولية واحدة مع استقلال ثقافي داخلها، او بلدية واحدة مع احياء ومناطق مختلفة. كل هذه الاشكال محتملة شريطة ان تعكس بطريقة عقلانية المساواة بين الجميع».

وحذر بشارة من ان الوقت ليس في صالح احد، وكذلك من مخاطر التقليل من اهمية القدس في نظر المسلمين، «فمنذ العام ١٩٦٧ تعاظمت اهمية فكرة القدس الاسلامية بالنسبة للمسلمين، ولذا فان تجاهل هذه الاهمية المتزايدة واسناد هذا التجاهل الى بحث تاريخي مثير للجدل، لن يؤدي الى حل للمشكلة. وطالما استمر الوضع الراهن فان اسطورة القدس قد تزداد وتتضخم اكثر فاكثر».

والحل لمشكلة القدس بنظر شمعون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلي يكمن في جعل المدينة عاصمة مشتركة بين العرب واليهود على غرار «البينيلوكس» وهو الاتحاد الاقتصادي القائم بين بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ منذ العام ١٩٤٨. واوضح شمعون بيريز اثناء زيارته الاخيرة لباريس للترويج لكتابه «وقت السلام» ان النموذج المثالي لتصوره لدولة اسرائيلية فلسطينية قائم على تصور جان مونيه الفرنسي الذي كانت فكرة اقامة المجموعة الاوروبية من بنات افكاره ويمكن وصفه بانه اب المجموعة الاوروبية. واضاف ان التوقيع على علاقات دبلوماسية بين الشعبين ليس كافيا للتغلب على الخوف وعدم الثقة اللذين زرعهما الجانبان خلال السنوات الماضية، واكد ان الطريق الوحيد نحو الامام هو ان يجد الاعداء السابقون الوسائل للعمل معا جنبا الى جنب في مشاريع مشتركة.

ومن المشاريع التي تدور في ذهن بيريز شق قناة تربط بين البحر الاحمر والبحر الميت وبناء ميناء مشترك بين اسرائيل والاردن والمملكة العربية السعودية، وقال «عندما يتم تحقيق هذه




● المصافحة التاريخية بين عرفات ورابين في واشنطن العام الماضي